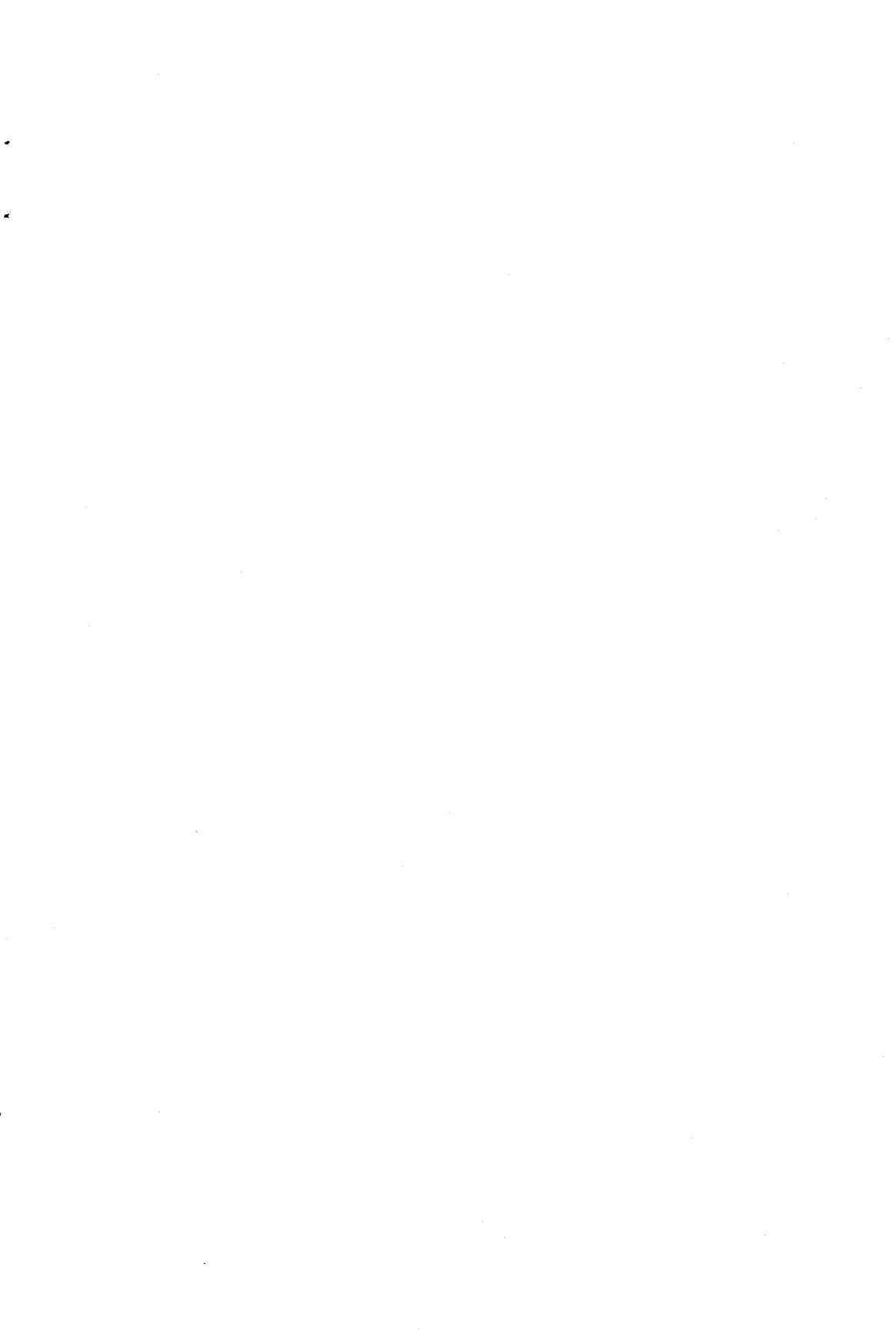


كِتَابُ  
أَنْبَاءِ نَجْمَاءِ الْإِنْبَاءِ

لِمُؤَلِّفِهِ

الإمام الحافظ حجة الدين برهان الإسلام أبو عبد الله  
محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي الصفي

٤٩٧ - ٥٦٥ هـ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام الحافظ حجة الدين برهان الاسلام أبو  
هاشم محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي رحمة الله عليه  
الحمد لله المحمود بأقوال المهتدين . وأحوال المعتدين . وصلى الله  
على محمد خاتم النبيين . وعلى آله الطاهرين . وأصحابه المنتجبين .  
وسبحان الله خالق الانسان من ماء وطين . وجاءه نطفة في قرار  
مكين . الذي صور من الارض بشراً مكرماً . ثم ملأها من  
خريته أمماً . وأوسعهم أرزاقاً ونعماً . وحرك خواطرهم الى  
معرفة بجزعجات حكيمته . ورفع بعضهم فوق بعض درجات  
قسمته . وكان من قسمته التي أمضاها . واستأثر سرّاً  
مقتضاها . أن جعل في ذرياتهم من هو قرة عين وغرة زين .  
ومن هو عبرة عين وُعرّة<sup>(١)</sup> شين . فكمن ولد شد به أزر  
سلفه . وشيد به ذكر خلفه . فكان نعماً للأولاد . ورغماً

للاعداء وبدرأني بروج المحاشد . وقطباً لفلك المحامد . وكم من  
ولد سخنت<sup>(١)</sup> به أعين أبيه . وشجيت به صدور محبيه . فكان  
مضرة للقرابات الأولياء . ومعة على الأموات والاحياء .  
والذرية الطيبة أقر المواهب للعيون والوط<sup>(٢)</sup> بالقلوب  
وامكنها محلا من النفوس ولقد ذكر الله تعالى ما زينت  
للانسان محبته . وصرفت اليه رغبته فقال . وهو أصدق  
القائلين ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين  
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية ) فوجدنا ذلك  
المحبوب المزين والمطلوب المعين ستة أشياء حاصلها منكوح  
ومولود و متمول وما كول ونظرنا فاذا المولود مقدم على  
الكل أما المنكوح فثمرته الولد يدل على ذلك مارويناه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سواد ولد خير من حسناء  
عقيم وأما المتمول فهو ثمر به الولد روى لنا أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال الولد مبخلة مجبنة ومعنى هذا القول  
والله ورسوله أعلم أن حب الولد وايتار مصلحته مانعان من

الانفاق والجهاد في سبيل الله تعالى وذلك ان الانسان يريد بقاء  
ماله ليوفره لولده فيكون بذلك بخيلا ويريد بقاء نفسه ليتولى مصلحة  
ولده فيكون بذلك جباناً وفي هذا المعنى قال بعض المتأخرين  
ألم تر اني دهاني بُني وانكرت نفسي شأننا فشأننا  
وكنت الجواد فصرت البخيل وكنت الشجاع فصرت الجبان  
فاجب بموهبة تسمح لها النفوس بادواتها . وتوثرها  
بسببكتها ودواتها<sup>(١)</sup> . وتختار مرضاتها على غاياتها وتهين في تكرمها  
مهرجاتها . ذلك تقدير العزيز العليم . \* (وبعد) \* فهذا كتاب  
أودعته من أبناء نجباء الابناء . ماهو كشررة من ضرام بل  
كقطرة من رهام . لاني قصدت به تلقيح همة غلام .  
وتقيح فطنة كهام<sup>(٢)</sup> . الا اني اجنيت قارئه من هذا النوع  
الذو وأطيه<sup>(٣)</sup> وأحليته أسره وأعجبه . مضرباً في الغالب عما  
سجع به الحمام هاتفاً . وهمع به الغمام واكفا . لان النفوس  
طلعة الى الفائق العجيب . مولعة بالرائق الغريب . ذي المتناول

(١) نسخة بكسبها وذواتها (٢) الكهام وصف للسيف الذي

لا تقطع استعاره هنا للغلام البليد (٣) نسخة واحليته اشده واطيه

والقريب . فافتتحته بذكر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم  
للتيمن بذكره . والتشرف بالأيماء الى شرف قدره . ثم صنفت  
بأثر ذلك ما عمدت لذكره أربعة أصناف . وهى غررٌ عوالي .  
ثم نجبٌ توالي . ثم نكت كرائم . ثم فقر حواتم . ( فالصنف )  
الاول في ذكر عشرة ممن كرمهم الله بصحبة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( والصنف الثاني ) في ذكر رجال من ذريات  
الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم ( والصنف الثالث ) في ذكر  
رجال ممن اتم بالعبادة . واشتهر بالزهادة ( والصنف الرابع )  
في ذكر رجال سادوا في عصر الجاهلية من العرب ورجال من  
ملوك فارس . ولو أطلقت عنان اللسان . في حلبة هذا الميدان  
لدبت فيه أسفارا . ولملأت في ملحہ أسفارا . والله حسبي ونعم  
الوكيل . ( الواسطة اليتيمة والفريدة الكريمة التي أقر الله تعالى بها عين  
آدم والصفوة بعده ) . قال الشيخ رحمه الله تعالى يروى أن  
شعبة الحمد سيد البطحاء أبا الحارث عبد المطلب بن هاشم بن  
عبد مناف كان يبسط له فراش الى جانب جدار الكعبة  
فيجلس عليه في ظلها . وتحديق فراشه بنوه وغيرهم من سادات

اسرته وكان الفراش يفرش له ويجتمعون اليه قبل مجيئه فيأتي  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل بدبٌ فلا يثنيه عن الفراش  
أحد حتى يجلس عليه فيزيله أعمامه فيبكي حتى يردوه اليه فطلع عليهم  
عبد المطلب يوم ما وقد أزالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش  
فقال ردوا ابني الى مجلسه فإنه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون  
له شأن فكانوا لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب . قال  
فلما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في سادة من قریش  
يهنونه بما فتح الله تعالى عليه من ردملكه وبهلاك الحبشة  
وأكثر الرواة يروونه عن سيف بن ذي يزن وقد صححت  
على من اتق به من أممي انه معدي كرب ابن سيف بن سيف  
ابن ذي يزن وكان من أمر عبد المطلب مع بن ذي يزن  
ما لعلنا أن نذكره بعد هذا من البشرى بالنبي صلى الله عليه  
وسلم وعاد عبد المطلب الى فراشه وجلس عليه في ظل البيت  
وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدرج فقال عبد المطلب افرجوا  
لابني حتى استقر على الفراش ثم أنشد  
أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . ثم قال أنا أبو الحارث

مارميت غرضاً الا أصبته يريد ما تخطي فراستي ولا يخيب  
ظني فقال له ابنه الحارث ياسيد البطحاء انك لتقول  
قولاً مصمتاً فلو أوضحت قال ستعلمه ياأبا سفيان

قال الشيخ قدس الله روحه هذا الخبر يستدعي خبرين ليسا  
من مقصود هذا الكتاب ولكننا نأتي بهما لا كمال الفائدة  
فاحد الحديثين يتعلق بقول عبد المطلب وهو قوله

اعينه بالواحد . من شر كل حاسد . وذلك ان آمنة بنت وهب  
أم النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت هي وقابلتها الى عبد المطلب  
ابن هاشم في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بان يأتي اليهما وكان عبد المطلب يطوف بالبيت تلك الساعة  
فاتاهما فقالتا له ياأبا الحارث ولذلك الليلة مولود له أثر عجيب  
فذعر عبد المطلب وقال اليس بشراً سوياً . قلنا له بلا ولكن  
سقط حين خرج خاراً كالرجل الساجد ثم رفع رأسه وإصبعه  
نحو السماء حين لا تقل رقبة رأساً . ولا ذراع كفاً . وخرج معه نور  
ملاً البيت وجعلت النجوم تدنوا حتى ظننا انها تقع علينا وقالت  
آمنة ياأبا الحارث لما اشتد بي وجع المخاض كثرت على الايدي



في البيت فحين خرج الى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور  
بصرى من أرض الشام وقد أتيتُ قبل أن ألدّه في منامي فقيل  
لي انك لتدين سيد هذه الامة فاذا ولدته فسميه محمداً فان  
اسمه في التوراة أحمد واذا وقع الى الارض فقولي .

أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . فقال عبد المطلب أخرجني  
الى ابني فلقد رأيتني الساعة أطوف بالبيت فلقد رأيتّه مال حتى  
قلت سقط على ثم استوي منتصباً وسمعت من تلقائه قائلاً  
يقول الآن طهرني ربي وسقط هبل<sup>(١)</sup> على رأسه فجعلت  
أمسح التراب عن عيني وأقول انا نائم؛ فاخرج اليه النبي صلي  
الله عليه وسلم فقبله وانطلق به الى الكعبة فطاف به أسبوعاً ثم  
قام عند الملتزم وجعل يقول

ياربَّ كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد  
أدعوك بالليل الطفوح الراكد لهم فاصرف عنه كيد الكائد  
واحطم به كل عنود ضاهد وأنشئه يا مخلص الأوابد  
\* في سودٍ رأس وجد صاعد \*

(١) أكبر صنم كان لقريش في الكعبة

فهذا أحد الحديثين وفي هذا الحديث والرجز من الغريب  
 قوله وهاجد. فالهاجد هو النائم وقوله طفوح راكد. فالطفوح  
 هو الممتلئ وأراد به بلوغ الظلمة غاية الشدة والكمال والراكد  
 الثابت الدائم وقوله لهم يريد اللهم هذا من كلامهم معروف  
 وقوله فاحطم به الحطم هو الكسر والدق ويستعمل في  
 الإهلاك وقوله عنود هو فعول من العناد وقوله ضاهد هو  
 الظالم المغتصب ومنه قولهم فلان مضطهد أصلها مضهد  
 فانقابت التاء طاء وقوله وأنشئه أى أخره وأطل عمره والنشاء  
 يريد به طول العمر وقوله يا محمد الأوابد الخلود البقاء والأوابد  
 هى الوحش والعرب تضرب المثل بها في البقاء تقول بقيت  
 ما بقي الأوابد

﴿ وأما الحديث الآخر ﴾

فيتعلق بقولنا ان ابن ذى يزن بشر بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو ماروى بإسناد نصل به أبا صالح ان ابن عباس رضى  
 الله عنه قال لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة أتته وفود  
 العرب وشعراؤها ليشكروه على غنائه والأخذ بثار قومه

ويهنونه بما صار اليه من الملك وقدم عليه وفد قریش  
وفيهم عبد المطلب بن هاشم وأمیه بن عبد شمس وغيرها  
فاستأذنوا عليه وهو في قصر يقال له غمدان بصنعاء فاذن لهم  
فدخلوا عليه وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على  
رأسه والسيف بين يديه وملوك اليمن واقبال حمير<sup>(١)</sup> عن يمينه  
وشماله فاستأذنه عبد المطلب في الكلام فقال ان كنت ممن  
يتكلم بين يدي الملوك اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد  
احلك ايها الملك محلاً صعباً باذخاً . منيعاً شامخاً . وانبتك نباتاً  
طابت ارومته . وعزت جرثومته . وثبت أصله . وبسق فرعه .  
باحسن معدن . واطيب موطن . فانت أبيت اللعن ملك العرب  
الذي اليه تنقاد . وعمودها الذي عليه الاعتماد . وسأيسها الذي  
به القياد . سلفك خير سلف . وانت لنا منهم خير خلف . ولن  
يجهل من هم سلفه . ولم يهلك من أنت خلفه . نحن أيها الملك  
اهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي ابهجنا من  
كشف الكرب الذي فدحنا . والغم الذي اقلقنا . فقال له الملك

---

( ١ ) اقبال حمير مادون الملك بالمنزلة والنفوذ

من أنت أيها المتكلم؟ فقال أنا عبد المطلب بن هاشم . قال بن اختنا  
قال نعم . فاقبل عليه من بين القوم وقال مرحباً واهلاً . وناقاة  
ورحلا . وُمناخا سهلاً . وملكا ربحلا . يعطي عطاء جزلا . قد  
سمع للملك مقاتلكم . وعرف قرابتكم أنتم أهل الليل والنهار  
إذا اقمتم . ولكم الجباء إذا ظعنتم ثم أمر بهم الي دار الضيافة  
وأجرى عليهم الانزال<sup>(١)</sup> فاقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون  
اليه ثم انه انتبه لهم انتباهة فارسل الي عبد المطلب خاصة فقال  
له اني مفض اليك من سري وعلمي بشيء لو كان غيرك لم أبح  
له به ولكن رأيتك أهله وموضعه فليكن عندك مطويا حتي  
ياذن الله تعالي فيه بأمره . إني أجد في الكتاب الناطق .  
والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خيراً  
عظيماً . وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة . وفضيلة الوفاة . وهو  
للناس كافة . ولقومك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب  
أبيت اللعن لقد أتيت بخير ما أتى به وافد ولولا هيبة الملك  
واجلاله لسألته عن كشف بشارته إياي ما ازداد به سروراً فقال

(١) الانزال جمع نزل وهو ما يؤتى به للضيف

الملك نبي هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد خد لـج  
 الساقين . أنجل العينين . في عينه علامة . وبين كتفيه شامة .  
 أبيض كأن وجهه القمر يموت أبوه وأمه . ويكفله جده  
 وعمه . قد ولدناه مراراً . والله جاعل له منا أنصاراً . وباعثه  
 جهاراً . يعز بهم أوليائه . ويذل بهم أعداءه . ويضربون  
 الناس دونه عن عرض . ويستبيح لهم كرائم الارض .  
 يكسر الاوثان . ويعبد الرحمن . ويحمد النيران . ويدحر  
 الشيطان قوله فصل . وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله  
 وينهى عن المنكر ويبطله . قال عبد المطلب عز جدك . وعلا  
 كعبك . هل الملك سارتي بأفصاح . فقد أوضح لي بعض  
 الايضاح . فقال له الملك . والبيت ذي الحجب . والعلامات على  
 النصب . انك يا عبد المطلب جده غير الكذب فخر عبد المطلب  
 ساجداً . ثم رفع رأسه فقال له الملك ثلج صدرك . وعلا أمرك  
 وبلغ ملكك في عقبك . هل أحسست شيئاً مما ذكرت لك  
 قال نعم كان لي ابن وكنت عليه شفقاً . وبه رفقاً . فزوجته كريمة  
 من كرائم قومي تسمى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن

زهرة فجاءت بفلام سميته محمداً خدج الساقين. أبلج الحاجبين  
 أشكل العينين. بين كتفيه شامة. وفيه ماذكر الملك من  
 علامة. مات ابوه وامه. وكفله جده وعمه. قال الملك ان  
 الذي قتل لك لحق. كما قلت لك فاحفظ بابنك واحذر عليه  
 اليهود. فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا. والله  
 مظهر دعوته. وناصر شيعته. فاعض على ما ذكرت لك  
 واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك. نلست آمن ان  
 تدخلهم النفاسة. من ان تكون لك الرياسة. فينصبون لك  
 الجبائل. ويطلبون له الغوائل. وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وان  
 عزه لوافر. وان حظهم به لباهر. ولولا علمي ان الموت  
 مجتاحي قبل مخرجه. لسرت اليه بخيلي ورجلي. وصيرت يثرب  
 دار ملكي. حيث تكون مهاجرة فاكون اخاه ووزيره. وصاحبه  
 وظهيره. على من كاده. او ازاده. فاني اجد في الكتاب  
 المسكنون. والعلم المخزون. ان يثرب استحكام امره واهل نصره.  
 وارتفاع ذكره. وموضع قبره. ولولا الدمامة بعد الزعامة.  
 وصغر السن لا ظهرت امره. واوطأت العرب كعبه على صغر

سنه . و لكنني صارف ذلك اليك من غير تقصير بك وبمن معك  
ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء سود  
وحتين من حل البرود وعشرة أرطال من فضة وخمسة أرطال  
من ذهب وكرش مائة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف  
ذلك وقال يا عبد المطلب اذا كان رأس الحول فأنتي بخبره وما  
يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد  
المطلب يقول لاصحابه لا يغبطني أحد منكم بمجزيل عطاء الملك  
ولكن يغبطني بما أسره الى و ذكر لي فيقال له ما هو فيسكت  
قال المؤلف قد اشتمل هذا الحديث على الفاظ لغوية مشكلة  
وهذا ايضا قولها شامخا باذخا جميعا الطويلان المرتفعان .  
وقوله طابت ارومته فالارومة هي الاصل وكذلك الجرثومة  
يكني بهاعن الاصل وهي على الحقيقة هي التراب المجتمع المرتفع  
في أصل الشجرة ونحو ذلك . وقوله بسق أى علا وارتفع .  
وقوله أبيت اللعن هذه كلمة كانت ملوك العرب في الجاهلية  
تحيا بها واللعن هو البعد والمعني فيه انك أبيت أن تأتي أصراً  
تلعن من أجله . وهذا عندي فيه بعد . وأظن انك أبيت أن تلعن

قاصدك ووفدك أى تبعده وقوله سدنة البيت السادن هو الحاجب  
 والخدام . والسدانة الحجابة والخدمة للكعبة وسدنة البيت الآن  
 هم بنو شيبه من بني عبد الدار وقوله أبهجننا أى سر ناسرور أظهر علينا  
 وقوله فدحنا أى أثقلنا وتحمانا منه مالا نطقه وقوله ملكار بحلا  
 هو الضخم الطويل وإنما يريد عظم القدر وقوله الحباء هو العطايا  
 والصلوات وقوله أخلاه أى خلا به وقوله احتجناه أى ضممناه  
 الي أنفسنا وصناه عن غيرنا . وقوله خدلج الساقين . أى مفتولهما  
 . وقوله أنجل العينين أى واسعهما . وقوله في عينيه علامة فهمي  
 هاهنا حمرة تمازج بياض العين وكان في عينيه صلى الله عليه وسلم  
 شكلة . وقوله يضربون الناس دونه عن عرض أى لا يسألون  
 من لقوا دونه وعرض الشئ ناحيته . وقوله يخدم النيران أى  
 نيران فارس التي يعبدونها أخذها الله تعالى برسوله صلى الله  
 عليه وسلم واذهب ملكهم . وقوله يدحر الشيطان أى يبعده  
 ويطرده . وقوله النصب هي اعلام من الحجارة كانت الجاهلية  
 تذبح النسك عندها وتلطمها بدمها . وقوله اغض على ما ذكرت  
 لك أى أخفه واستره والاعضاء مقاربة ما بين الجفون وقوله الجبال



هي الاشراك التي تتخذ للصيد ثم استعيرت وقوله ثلج صدرك أي  
بردوهي كلمة يكني بها عن حصول اليقين . وقوله النفاسة هي الحسد  
على الشيء النفيس . وقوله الغوائل اي المهلكات . وقوله مجتاهي  
أي مستأصلي بالهلكة . وقوله الدمامة هي الصغر وكل صغير  
السن ضئيل الجسم فهو دميم بالدال غير المعجمة . وقوله الزعامة  
هي السيادة والرياسة . وقونه يغبطني أي يحسدني والغبط  
والنفاسة وان كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحه الشرع  
عليه ليس هذا موضع ذكره . قال محمد عني الله عنه هذا الحديث  
هو الباعث لعبد المطلب على ان قال أنا أبو الحارث مارميت غرضاً  
الأصبته يريد ان الذي كان يتفرس في رسول الله صلي الله  
عليه وسلم ويظنه به قد صح عنده وبلغني ان حليمة بنت أبي  
ذؤب السعدية وهي ظئر رسول الله صلي الله عليه وسلم والظئر  
المرضعة قالت قدم علينا قائف تعني رجلاً مفرساً لا تخطي فراسته  
والقافة قوم باعياهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وانما سموا  
قافة لانهم يقتفون الشبه اي يتبعونه وكانت العرب تقضي باحكام  
القافة اذا الحقوا رجلاً بقوم او نفوه عنهم عملوا على ما قالوه وللشرع

حكيم في القضاء بقولهم في قضية مخصوصة ليس هذا موضع  
ذكرها . قالت حليمة

فانطلق الناس باولادهم الى ذلك القائف يقوف لهم فانطلق  
الحارث بن عبد العزى تعنى زوجها برسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى ذلك القائف فلما نظر القائف الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أخذه فقبله ثم قال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون من بنى  
سعد فقال له الحارث صدقت هو مسترضع فينا وهو ابني  
من الرضاة فقال القائف أردده على أهله فان له شأنًا عظيمًا  
وستفترق فيه العرب ثم تجتمع عليه . قال محمد عني الله عنه  
ونحو ذلك ما بلغني من حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله  
عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
غلام يلعب فراه قوم من بنى مدلج فدعوه ونظروا الى قدميه  
وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى أتى اليه ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين أيديهم يتأملونه فقالوا ما هذا الغلام  
منك ، فقال ابني قال احتفظ عليه فما رأينا قدما اشبه بالقدم الذي  
في المقام من قدمه يمنون أثر قدمي ابراهيم عليه السلام في

الحجر المسمى مقام إبراهيم عليه السلام  
ونحو ذلك ما وريناه باسناد نبليغ به شداد بن أوس أنه  
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فيه طول  
فكان منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من  
الكهان ضمني الي صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا  
هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك  
ليبدلن دينكم وليسفن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم  
ولياتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . وها نحن نورد الحديث بطوله  
لحسنه ورغبة في تكلمة الفائدة . وها هو ما رواه شداد بن  
أوس قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل  
شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه يعني سيدهم الدافع عنهم  
من شيخ كبير يتوكأ على عصاه فمثل بين يدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني  
انبئت انك تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الناس  
وأن الله تعالى أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى  
وغيرهم من الانبياء والخلفاء ألا وانك تفوهت بعظيم انما

كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل وأنت ممن  
يعبد هذه الحجارة والأوثان فالك والنبوة ولكن لكل حق  
حقيقة فانبثني بحقيقة قولك . وبدو شأنك . قال فاعجب النبي  
صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال يا أخا بني عامر . ان لهذا  
الحديث الذي سألتني عنه نباءً عظيماً . ومجلساً كريماً . فاجلس  
فثني رجله وبرك كما يبرك الجمل فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم  
بالحديث وقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدو شأني  
اني دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى واني كنت بكر  
أبي وأمي وانها حملتني كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكي  
الي صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمي رأت في المنام ان الذي  
في بطنها خرج له نور . قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور  
يسبق بصري حتى أضاء لي مشارق الارض ومغاربها ثم انها  
ولدتني فنشأت وقد بُغضت الي الأوثان وأوثان قريش وبغض  
الي الشعر وكنت مسترضعاً في بني سعد بن بكر فبينما انا ذات  
يوم منتبذ من أهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان  
اذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت برهرهة من ذهب ملآن

تلجأ فأخذوني من بين أصحابي وانطلق أصحابي هرباً حتى  
 انتهوا الى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط . وقالوا ما أربكم  
 من هذا الغلام فانه ليس منا هذا بن سيد قریش وهو مسترضع  
 فينا من غلام يتيم ليس له أب فما يرد عليكم قتله وماذا تصيبون  
 من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاختروا منا أين شئتم فليأتكم  
 مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم . فلما رأى الصبيان  
 ان القوم لا يحIRON جواباً انطلقوا هرباً مسرعين الى الحى  
 يؤذونهم ويستصرخونهم على القوم قال فعمد أحدهم فاضجني  
 الى الأرض إضجاعاً رفيقاً ثم شق بطني ما بين مفرق صدري  
 الى منتهى عاتى وأنا أنظر اليه ولم أجد لذلك مسأماً ثم أخرج  
 أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها الى مكانها  
 ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح عنه فنجاه عني ثم أدخل  
 يده في جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج  
 منه مضغة سوداء فرمي بها ثم أمر يده يمينه منه وكأنه يتناول  
 شيئاً فاذا بنخاتم من نور فى يده يحار الناظرون اليه نقم به قلبى  
 فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت

برد الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث تسح عنه فنحاه عني فامر  
 يده على مفرق صدري الى منتهى عاني فالتأم ذلك الشق باذن الله  
 تعالى ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضاً لطيفاً ثم قال الأول  
 الذي شق بطني زنه بعشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال  
 زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني  
 فرجحتهم ثم قال دعه فوالله لو وزنته بأمته كلهم لرجحهم قال ثم  
 ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لا ترع  
 فانك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت به عينك قال فيينا نحن  
 كذلك اذ أقبل الحي بمذافيرهم فاذا ظئري أمام الحي تهتف بأعلى  
 صوتها وتقول وآ ضعيفاه قال فانكبو اعلی وضموني الى صدورهم  
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا احبدا أنت من ضعيف  
 ثم قالت ظئري واوحيداه فانكبو اعلی وضموني الى صدورهم  
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا احبدا أنت من ووحيد  
 وما أنت بوحدان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض  
 ثم قالت ظئري وآتماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك  
 قال فانكبو اعلی وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني

يعني الملائكة وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير لقرت به عينك فوصل الحبي الى سفيرة الوادي فلما أبصرتني أمي وهي ظئري قالت لا أراك الا حيا بعد فجاءت حتى انكبت على ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعض الملائكة قال فجعلت انظر الى الملائكة وجعل القوم لا يرونهم قال فقال بعض القوم ان هذا الغلام قد أصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه . فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون ان آرابي لسليمة وفؤادي صحيح ليست لي فلة فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه كلام فصيح اني لأرجو أن لا يكون بابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه هو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه القصة وأمري من اوله الى آخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك لبيدكن دينكم وليسفن

عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا  
 بمثله، قال فعمدت ظئري اليه فانتزعتني من حجره وقالت لأنت  
 أعته وأجن ولو علمت ان هذا من قولك ما أتيتك به فاطلب  
 لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني وادوني  
 الى أهلهم وأصبحت مفزعا مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين  
 صدري الى منتهى عاني كأنه الشراك فذلك حقيقة قولي وبدو  
 شاني يا أخا بني عامر. فقال العامري أشهد بالله الذي لا إله الا هو  
 انك لنبى ثم ان العامري سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن  
 مسائل لسنا نذكرها هنا الآن \* في الحديث معهم طشت برهرة  
 أى برحرة على البدل وهو الواسع قال الشاعر

تمتهى ما شئت ان تمتهى \* فلست من أهوى ولا ما اشتهى  
 بقاب التاء من الدال والهاء من الحاء ويروى تمدهى وروى ان  
 يهودياً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع  
 الصبيان لعبة تسمى عظم وضاح وهو ان يأخذ عظماً شديداً  
 البياض فيلقونه بعيداً ثم يطلبونه فمن وجده ركب أصحابه فدعاه  
 اليهودى اليه فاتاه ثم فتأمله ثم قال والله لتقتلن صناديد أهل هذه



القرية يا غلام \* ونحو ذلك ما روى ان قريشاً اجتمعت ساداتها في دار الندوة يتشاورون في مهم نزل بهم وحضرهم قيل من أقيال اليمن كان نافر ابن عم له في الرياسة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الندوة وله من العمر اثني عشرة سنة يدعو عمه أبا طالب فأشار اليه فهض فاجاه وخرجا معاً فقال القيل يامعشر قريش من هذا الغلام الذي يمشي تكفيئاً ولا يلتفت وينظر مرة بعيني لبوة مجرية ومرة بعيني عذراء خفزة؟ فقالوا هو يتيم أبي طالب وابن أخيه ثم قالوا له أو من قال منهم ان وصفك هذا لينبيء عن عظمة في صدرك له فقال القيل أما ونسريعي صنما كانت حمير تعبده لئن بلغ هذا الغلام أشده ليمتن قريشا ثم ليحييها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افئدتكم فوادا فوادا ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسima لانشرت الموتى فقالوا له او من قال منهم حسبك يا قيل حمير فان الامر غير ما تظن فقال سترون ما أقول لكم ونحو ذلك ما بلغني ان اكثم بن صيفي التيمي حكيم العرب حج فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن

الحلم يتبع أبا طالب فقال أ كتم لابى طالب يا ابن عبدالمطلب  
 ما أسرع ماشب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 أبو طالب انه ليس أخي ولكنه بن اخي عبد الله قال ا كتم هو بن  
 الذبيح ؟ قال نعم قال ا كتم اني كنت رأيته في حجر عبدالمطلب  
 يوم ارسل الله السحاب الى بلاد مضر فظننته ابنه وجعل ا كتم  
 يتأمل النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسمه ثم قال يا ابن عبدالمطلب  
 ما تظنون بهذا الفتى فقال ابو طالب انا لنحسن الظن به وانه لحي  
 جري وفي سخي قال هل غير ما تقول يا ابن عبدالمطلب قال نعم .  
 انه لدو شدة ولين . ومجاس ركين . ومفصل مبين . ثم قال هل غير  
 ذلك يا ابن عبدالمطلب قال نعم انا لنتيمن بمشده . ونعرف البركة  
 فيما لمس بيده . قال ا كتم هل غير ذلك يا ابن عبدالمطلب قال ابو  
 طالب نعم انه لغلام بعد و احرى به ان يسود . ويتخرق بالجود .  
 ويعلوجه الجدود . قال ا كتم لكني اقول غير هذا يا ابن عبد  
 المطلب فقال أبو طالب . قل فانك نقاب غيب . وجلاء ريب . فقال  
 أ كتم اخلاق بابن أخيك ان يضرب العرب قامطة . بيد خابطة .  
 ورجل لابطة . ثم ينق بهم الى مرتع مرعي . وورد تشرع .

فمن أخروط اليه هداه . ومن أحرورف عنده ارداه . فقال  
أبو طالب ان عندنا لندرواً من ذلك

قال صاحب الكتاب عفى الله عنه وكان اكثم بن صيفي  
حكيم العرب في عصره وعاش مائة وتسعين سنة ولما بلغته بعثة  
النبي صلى الله عليه وسلم أمر قومه باتباعه وحضهم على طاعته  
وأبي هو ان يسلم . ويقال بل منعه قومه من الوفادة على النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو القائل

وان أمراء أقدم عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل  
تفسير كلم من هذا الخبر قوله يتوسمه معناه ينظر اليه  
نظر متفرس كانه يطلب السمة أى العلامة الدالة على الشيء  
وقوله مجلس ركين الركانة وقار الحلم وطماً نينيته . وقوله مفصل  
مبين المفصل بكسر الميم اللسان الفصيح والمبين المفصل وقوله  
يتخرق بالجوود . أى يتوسع به ويفيضة في كل جهة والخرق الواسع  
العتاء وقوله يعلو جده الجدود الجد العظمة وعلو القدر وقوله  
انك لنقاب غيب النقاب والنقيب من يصيب بظنه ماخفي على غيره  
كانه ينقب على ذلك الشيء حتى يستخرجه وقوله جلاء ريب أى

كاشف شك وقوله العرب قامطة أي جامعة والقمط هو الجمع  
والشد وقوله بيد خابطة ورجل لابطة. الخبط الضرب باليد واللبط  
الضرب بالرجل وأصله الصرع وقوله ينفق بهم أي يصرخ بهم  
وقوله مرتع مريع أي حيث ترتع الراعية أي تأكل كيف شأت  
والمريع هو الخصب وقوله ورد تشريع من الورد هو ان يؤتى  
بالماشية الواردة الى ماء ظاهر على وجه الارض فتمكن من الدخول  
فيه ثم تشرع شريعته أي مدخله كيف شأت بغير كلفة ويقال في  
المثل أهون الورد التشريع وقوله اخروط اليه معناه اسرع اليه  
والآخرواط السير السريع الذي يركب السائر فيه رأسه ولا يلتفت  
وقوله احرورف عنه هو مثل انحرف عنه سواء فهو مثل أفعوعل من  
الانحراف وقوله أرداه أي أهلكه وقول أبي طالب ان عندنا  
لذروا من ذلك أي طرفا من العلم به قال صخر بن حبناء<sup>(١)</sup>  
أتاني عن مغيرة ذرو قول وعن عيسى فقلت له كذا كا  
قال الشيخ رحمه الله ان هذا الحديث يتعلق به حديثان  
ليسا من مقصود هذا الكتاب ولكن تأتي بهما جريا على

(١) هو من بني تميم وليس اخ الخنساء السليمية

الرسم في اكمال الفائدة \* فاحدها مارويناه من ان عبد المطلب  
 قيل له في المنام احفر بئر زمزم . بين الفرث والدم . ومبحث  
 الغراب الاعصم . عند قرية النمل فاستيقظ فانطلق الى المسجد  
 ينظر ما ينتهي له فنحرت بقره بالمجزرة فانفلتت من الجازر  
 بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم  
 فجذرت البقرة في مكانها واحتمل لحمها واقبل غراب فوق في  
 الفرث فكشف عن قرية النمل التي كانت هناك فقام عبد المطلب  
 فحفر هنالك وكانت السيول قد دفنت زمزم وعفها فجاءت  
 قريش فقالت ماهذا الصنع انالم نكن نراك بالجهل فما بالك  
 تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب اني حافر هذه البئر ومجاهد  
 من صدني عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ  
 ولد غيره فسفه عليهما اناس من قريش ونازعوهما وانتهى عنهما  
 أناس من أشرف قريش لما يعلمونه من صدق عبد المطلب  
 واجتهاده في دينهم واشتد عليه الاذى من السفهاء فعند ذلك  
 نذر نذراً لله تعالى لئن ولد له عشرة ذكور ليدبحن أحدهم إذا  
 بلغوا وامتنع بهم عند الكعبة ثم ان عبد المطلب احتفر البئر حتى

بلغ ما أراد من الرأي وقال خويلد بن أسد بن عبد العزي في ذلك  
 أقول وما قولي عليك بسبة اليك بن سلمى أنت حافر زمزم  
 حفيرة إبراهيم يوم بن آجر وركضة جبريل على عهد آدم  
 فقال عبد المطلب ما وجدت أحدا ورث العلم الا قدم غير  
 خويلد بن أسد . قوله يوم ابن آجر يريد هاجر أم اسماعيل  
 عليه السلام فلما تكامل بنوه عشرة أخبرهم بنذره ودعاهم الى  
 الوفاء به فقالوا له نحن مطيعون لك ولكن من تذبح منا؟ فقال ليأخذ  
 كل منكم قدحاً يعني سهماً بغير نصل ثم يكتب عليه اسمه ثم ليأثني  
 به ففعلوا فاخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف الكعبة  
 وهو أعظم اصنامهم في نفوسهم وكانت القداح يضرب بها عنده  
 ويستقسمون بها أي يرضون بما يقسم لهم ولها قيمٌ يضرب بها  
 فدفع عبد المطلب اليه القداح وقام يدعو الله تعالى وهو  
 يرى ان القدح اذا أخطأ عبد الله لم يبيل من اصاب من ولده  
 فخرج القدح على عبد الله وكان احب ولده اليه فاخذه  
 بشماله وأخذ المدية بيمينه ثم اقبل على اسف وناثلة . وكانا  
 وثنين عند الكعبة تذبح وتخر عندهما النسائك فقامت اليه

قريش وقالوا له ماذا تريد ؟ فقال أوفى بنذرى . فقالوا لاندعك  
تذبحه أبداً حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال  
الرجل منا يأتي بابنه فيذبحه فتكون سنة . وقال له المغيرة بن عبد  
الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه . فان كان في  
أموالنا فداء له فديناه . وقالوا له أنطلق به الى فلانة الكاهنة  
واسألها فلعلها أن تأمرك بأمر لك فيه فرج فانطلقوا حتى أتوها  
بخبير فقص عليها عبد المطلب خبره . فقالت ارجعوا عني اليوم  
حتى يأتيني تابعي من الجن فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها  
فقالت لهم كم الدية فيكم ؟ قالوا عشرة من الابل فقالت . أرجعوا  
الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل . ثم  
اضربوا عليه وعليها بالقداح . فان خرجت القداح على صاحبكم  
فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل .  
فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم . فرجعوا الى مكة  
وقربوا عبد الله . وقربوا عشراً من الابل وقام عبد المطلب  
يدعو الله تعالى فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشراً  
عشراً حتى بلغت الابل مائة ثم اسهموا بينها وبينه فوقت على

الابل فقالت قريش قد رضي ربك يا عبد المطلب . فقال  
 لا والله حتي أضرب بها ثلاث ضربات فضربوا بها فخرجت  
 على الابل ثلاث مرات متواليات فنحرت الابل وتركت  
 لا يرد عنها انسان ولا طائر وانطلق عبد المطلب بعبد الله ابنه  
 وقد نجاه الله من الذبح . فر بالكعبة وكانت أخت لورقة ابن  
 نوفل قائمة فرأت عبد الله فنادته فأناها فسألته أين يذهب فقال  
 مع أبي فقالت هل لك في مائة ناقة مثل التي نحرت عنك تأخذها  
 وتقع علي؟ فقال اني الآن مع أبي ولا أستطيع فراقه وانطلق مع  
 أبيه فأتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني  
 زهرة فزوجه ابنته آمنة وأدخله عليها مكانه فعلقته منه لوقتها  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولبث عندها ثلاثا ثم خرج  
 فر باخت ورقة بن نوفل فلم تقل له شيئا فقال لها مالك لا تعرضني  
 علي اليوم ما عرضت علي بالأمس . فقالت والله ما أنا بزانية  
 ولكني رأيت في وجهك نورا كغرة الفرس فأحببت أن يكون  
 في وأراه قد فارقتك اليوم فما صنعت بعدى؟ قال زوجني أبي آمنة  
 بنت وهب فكنت عندها الى وقتي هذا . فقالت أبي الله أن يجعله



الا حيث أراد ثم أنشأت تقول

اني رأيت مخيلة لمعت فتلاأت ببشائر القطر

ورأيت نوراً قد أضاءه ما حوله كاضاءة البدر

لله من زهرية سلبت ثوبيك ماسلبت وما تدرى

وروى ان المرأة المذكورة هي ليلى العدوية في حديث

رواه سعد بن أبي وقاص . قال خرج عبد الله يعني أبا النبي صلى

الله عليه وسلم ذات يوم متقرباً يعني متخصراً واضعاً يده على

قربه وهو خصره حتى جاس بالبطحاء فنظرت اليه ليلى العدوية

فدعتة الى نفسها فقال حتي أرجع اليك ودخل على آمنة فإلمها

ثم خرج فلما رأته ليلى قالت لقد دخلت بنور ما خرجت به فهذا

أحد الحديثين وهو متعلق بقول أكرم بن صيفي هو بن الذبيح

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذي يمن يعني

عبد الله المذكور واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان كان

بعض العلماء قد ذهب الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فان

العرب تجعل العم أبا ( قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن يعقوب

( وأتبع ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ) فسمي اسماعيل

أبا يعقوب وهو عم يعقوب \* وأما الخبر الآخر فإنه متعلق  
بقول أكرم بن صيفي رأيت في حجر عبد المطب يوم أرسل الله  
السحاب إلى بلاد مضر . ومعني ذلك ما روى أن بلاد قيس  
أقطت فأت عليهم سنة ذات حطمة شديدة فاجتمعوا إلى زعمائهم  
ليستضيئوا بأرائهم فتشاوروا في ذلك فقام فيهم أحدهم خطيباً  
فقال . يا معشر قيس انكم أصبحتم في أمر ليس بالهزل وقد بلغنا  
أن صاحب البطحاء استسقى فسقى فشفع فشفع فاجعلوا قصدكم  
إليه . واعتمادكم عليه . قال فارتحلت قيس ومضر ومن دناهم حتى  
أتوا مكة فدخل ساداتهم على عبد المطب فخيوه فقال أفلحت  
الوجوه وسألهم عن خطبهم فقام خطيبهم فقال . يا أبا الحارث نحن  
ذووا رحمك الواشجات . أصابتنا سنون مجذبات . وقد بان لنا أثرك  
ووضع لنا خبرك . فاشفع لنا إلى مشفعك قال عبد المطب موعدكم  
جبل عرفات ثم خرج من مكة هو وولده وولد وولده وفيهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . وهو ابن ست سنين أو نحو ذلك وركب عبد  
المطب ناقته وسدل من عمامته ذوابتين على غارب ناقته وكان ترائبه  
صفائح الذهب والفضة حتى انتهى إلى عرفات فنصب له منبر فنزل

عليه وجلس متربعا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي المنبر  
 فاحتمله وأجلسه في حجره وقال اللهم رب البرق الخاطف . والرعد  
 القاصف . رب الارباب . ومسبب الاسباب . هذه قيس ومضر .  
 خير البشر . قد شعنت شعورها وحدثت ظهورها . يشكون شدة  
 الهزال . وذهاب الأموال . فاتح اللهم لهم سحبا خواره . تضحك  
 أرضهم وتذهب ضرهم . فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة خراره  
 ذكيا فيها دوى فقال مخاطبا للسحابة . هذا أو انك فسحي سحاً .  
 ثم قال يا معشر قيس ومصر . ارجعوا الى بلادكم فقد سقيتم فرجعوا  
 الى بلادهم وقد كثرت مياهها . وأخضرت صحاريها . قال الشيخ  
 قدس الله روحه انما كانت الشفاعة ببركة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم . واحسب ان عبد المطلب تعمد أخذه في حجره على  
 منبره لذلك ولان أبا طالب صنع مثل هذا حين استسقى لمضر  
 بعد موت عبد المطلب فانه قام على قدميه . واحتمل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على كتفيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أربى  
 علي تسع سنين لم يكن مثله يحمل على الكتف . قد جاء في الحديث  
 الفاظ لغوية نزيل اللبس عنها فنقول . قواهم ذو وارحمك الواشجات

أى المشتبكات والرحم هاهنا اسم للجنس فلذلك جعل النعت  
 جمعاً . وقول عبد المطلب فاتح لهم سحاباً أى سقها اليهم . وقوله  
 خوارة أى تسح ولا تستمسك كأنها تضعف عن الاستمسك  
 واخور الضعف . وقوله خراة أى يسمع لسيولها خري ر أى  
 صوت والسماء يكنى بها عن ماء السماء على مذهب العرب تسميتهم  
 الشئ باسم ما هو منه أو يؤول اليه وقوله سحي أى صبي صباً  
 بكثرة وبعد فاني لم اعتمد في هذا الكتاب البيان عن صدق  
 الفراسة فيمن أهله الله تعالى لحمل رسالاته . والتحدي بآياته .  
 وأضفى عليه سرايل كراماته . وكلاًه بحفظ معقباته . فمن كان  
 بهذه المنزلة من الله تعالى فخطبه جليل . وعليه لكل عين دليل .  
 وانما صدرته بهذه الدررة اليتيمة . والفريدة المفيدة . تدينها بذكرها  
 وتزيناً بفخرها . ولأحليه بوسامة سمتها . وأدخله في خفارة  
 ذمتها . وهذا حين انتظام درر غرر أنباء الابناء النجباء بعد  
 ذكر ما تشهد لسيادة الغلام من الأمارات . ويدل عليها من  
 الاشارات . فمن ذلك كبر هامته وسيلان غرته والغرة هو  
 ما استدق منبته من مقدم شعر الرأس مشرفاً على وسط الجبهة

وأن تكون الغرة بين ترعتين وهما موضعان من مقدم الرأس  
 فوق الجبهة . ولا شعر عليهما والغرة بينهما . ومنه اتساع جبهته  
 ووضوحها . والعرب تكره قرن الحاجبين . ووزرَق العينين .  
 وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقرون الحاجبين .  
 فان صح هذا فلعله قرن خفي . واما شدة القرن وكثرة الشعر  
 بين الحاجبين وسيلانه على الأنف فمذموم جداً . ويستحب  
 في العينين السعة من غير جحوظ ولا اضطراب . ويستحب  
 في الخدين السجاجة وهي السهولة . وان لا تشخص وجناتهما .  
 ومن نعوت السيد انكسار طرفه مالم يفضب ومن نعوت  
 الشجاع المجرد الشجاعة من السيادة حدة النظر . ويستحب  
 ارتفاع قصبه الأنف وسعة الأشداق . وطول اللسان  
 ويكره شدة استدارة الوجه وقصر العنق . وأفراط طولها  
 ويستحب غلظها وسعة الصدر ويكره شخوص شرف الكتفين .  
 ويكره أيضاً تطامنها . ويستحب طول الساعدين والاصابع .  
 وخص البطن وعرض الوركين . وقلة لحم الاليتين . وقد  
 يكون السيد بطينا وكثير لحم الاليتين ويكره كثرة شحم القدمين .

وقلة لحمها . ويكره أيضا أفراط غلظ الساقين . ومن دلائل  
نجابة الغلام طولُ غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من  
خلقه . وأما من أخلاقه فيدل على سيادته تفاضيه عند ما يؤذي  
وقلة شرهه إلى الطعام ولا تكره كثرة أكله بل حرصه عليه  
وشرهه إليه . ويدل على سيادته تغافله عن الشيء ببعده وكذلك  
يحمد اقتصاده في عثرته لأن ذلك من التغافل والتساهل والغيرة  
محمودة مأمور بها وإنما المذموم استطارتها وظهورها تسرعاً إلى  
الظنة من غير سبب ظاهر ويكره تصنعه في اللباس والمشية  
والعمة ولذلك قيل عمامة السيد ملوية أي يديرها كيف اتفق  
ويدل على سيادته أيضاً انفته من صحبة بني الاندال والفته لبني  
الاشراف وقوله للصبيان من يكون معي ، وتعالوا أكن أميركم  
ويكره تسرعه إلى الشتم وبذأة لسانه ولن يسود نموم ولا كذوب  
وقلما ساد بنخيل أو حسود وفيما ذكرناه قنع والله المستعان

### ﴿الغرر العوالي﴾

قال الشيخ قدس الله روحه نفتح هذه الغرر بما تقلدناه  
رواية مستنداً عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري من

مستنده الصحيح باسناده الى صهيب أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر  
 قال للملك انى قد كبرت فابعث لي غلاماً اعلمه السحر فبعث  
 اليه غلاماً فعلمه السحر وكان الغلام في طريقه اذا سلك راهب  
 فقعده اليه وسمع كلامه فاعجبه ما سمع منه فكان اذا أتى الساحر  
 مرتباً لراهب وقعد اليه واذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى  
 الراهب فقال اذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر واذا  
 خشيت الساحر فقل حبسني اهلي فينما هو كذلك اذا أتى عليه  
 دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم علم الساحر اهو  
 افضل من الراهب ام الراهب افضل منه فاخذ حجراً وقال اللهم  
 ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه  
 الدابة حتى يمضي الناس ثم رماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب  
 فاخبره الخبر فقال له أي بني أنت اليوم افضل منى قد بلغ من  
 أمرك ما أرى وانت ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان  
 الغلام يبرئ الاكهم والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء  
 فسمع جاليس للملك كان به عمي فاتاه بهدايا كثيرة وقال

ما هاهنا لك أجمع ان شفيتني فقال اني لأشفي أحداً انما يشفي  
 الله تعالى عز وجل فان آمنت بالله تعالى دعوت الله تعالى لك  
 فشفاك فأمن فشفاه الله تعالى فاتي الملك فجلس اليه كما كان  
 يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال أولك  
 رب غيري فقال نعم ربي وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل  
 على الغلام فجئء بالغلام فقال له الملك أي بنى قد بلغ من سحرك  
 ماتبريء الأكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لأشفي  
 أحداً انما يشفي الله عز وجل فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل  
 على الراهب فجئء بالراهب فقييل له ارجع عن دينك فابي  
 فدعى بالمنشار فوضع على مفرق رأسه فشقه حتى سقط شقاه  
 ثم جيء بجليس الملك فقييل له ارجع عن دينك فابي فجعل المنشار  
 في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقييل  
 له ارجع عن دينك فابي فدفعه الى نفر من أصحابه . وقال لهم  
 اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل . فاذا صار  
 على ذروته . فان رجع عن دينه والا فاطرحوه . فذهبوا  
 به وأصعدوه الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف



بهم الجبل فسقطوا ثم جاء يمشي فقال له الملك ما فعل أصحابك  
 قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر آخرين من أصحابه وقال اذهبوا  
 به فاحملوه في قرقورة وتوسطوا به البحر . فان رجع عن .  
 دينه والا فاقدفوه فيه . فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما  
 شئت فانكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء يمشي إلى الملك  
 فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك  
 فكيف أقتلك قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال  
 وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع  
 ثم تأخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم من كنانتي في كبد  
 القوس ثم تقول بسم الله رب هذا الغلام فانك اذا فعلت ذلك  
 قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلب الغلام على جذع ثم  
 أخذ سهما من كنانته فوضعه في كبد القوس ثم قال بسم الله  
 رب هذا الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغ الغلام فوضع يده  
 موضع السهم من صدغه فمات الغلام فقال الناس آمنا برب  
 هذا الغلام آمنا برب هذا الغلام فاتي الملك فقييل له أرايت  
 ما كنت منه تحذره قد وقع بك والله حذرک . قد آمن الناس

فامر بالاخدود . بافواه السكك نخذت وأضمرت النيران  
 وقال من لم يرجع عن دينه فاقموه فيها او قيل له اقتحم  
 ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهما صبي لها فتعاسست ان تقع  
 فيها فقال لها الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق

(درة زين . لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه  
 مما حملته رواية عن الامام القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد  
 البربري<sup>(١)</sup> في أسناده في كتابه معالي القرش . الى  
 عوالي العرش . فانه روي فيه مارويته عنه أن أباه ريرة رضى  
 الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار . رضى الله عنهم عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر رضى الله عنه  
 وعيشك يارسول الله ما سجدت لصنم قط فغضب عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يارسول الله  
 ما سجدت لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة  
 فقال أبو بكر رضى الله عنه . وذلك اني لما ناهزت الحلم أخذني  
 أبو حنيفة بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه

ألهتك الشم العوالي فاسجد لها وخالاني وذهب فدنوت من  
 الصنم وقلت له اني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت اني عطشان  
 فاسقني فلم يجبني فقلت له اني عار فاكسني فلم يجبني فاخذت  
 صخرة وقات اني ماق هذه الصخرة عليك فان كنت إلها  
 فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه فاقبل  
 والدي وقال ما هذا يا بني ؟ فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى  
 امي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي ناجاني به الله سبحانه  
 وتعالى فقلت يا أماه ما الذي ناجاك به الله تعالى فقالت ليلة أصابني  
 المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفاً تهتف فاسمع الصوت ولا  
 أرى الشخص وهو يقول يا أمة الله بالتحقيق \* أبشري بالولد العتيق \*  
 اسمه في السماء الصديق \* يكون لمحمد صاحباً ورفيق \* قال أبو  
 هريرة رضى الله عنه فلما انقضى كلام ابي بكر نزل جبرائيل  
 على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث  
 مرات وبلغني أن سلمى بنت صخر وهي أم أبي بكر الصديق  
 رضى الله عنه ارضعته اربع سنين ثم ارادت فصاله فجعلت على  
 ثديها صبراً فلما وجد طعمه قال يا أماه اغسلي ثديك فقالت يا بني

ان لبني قد فسد وخبث طعمه فقال لها اني وجدت طم ذلك  
الخبث قبل ان امص فاعسلي ثديك وان كنت قد بخلت على  
بلبانك فاني اصد عنه فضمته الى صدرها وقبلته ورشفته ثم  
جعلت ترقيه وتقول يارب عبد الكعبة : امتع به ياربه : فهو  
بصخر أشبه : ثم انتقلت عن هذا الروي فقالت . عتيق ياعتيق \*  
ذو المنظر الانيق . والمقول الذليق . كالمصعب الفتيق . رشفت  
منه ريق . كالزرنب الفتيق . ثم تحولت عن هذا الروي فقالت  
بابي وفوك المأشور . وكلمات كالجمان المنشور . ثم تحولت عن  
هذا الروي فقالت . مانهضت والدة عن نده . أروع بهلول  
نسيج وحده . ثم ان السرور استهواها فهتفت باعلى صوتها  
كما تهتف النساء عند الفرح ودخل أبو قحافة فقال مالك  
ياسلمى أحمت فاخبرته بمقالة ولده فقال أتعجيبين من هذا  
فوا الذي يحلف به أبو قحافة ما نظرت لابنك قط الا وتينت  
السودد في حماليق عينيه

تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر . اما قولها عبد  
الكعبة فهو اسم ابي بكر الصديق رضى الله عنه في الجاهلية

فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واما قولها فهو  
بصخر اشبه فانما تعني اباهما وهو صخر بن عمرو بن كعب بن  
تيم بن مرة فهي ابنة عم ابي قحافة وصخر عم ابي قحافة واما  
قولها المنظر الانيق فانه المعجب المستحسن وقولها المقول تعني  
به اللسان والذليق الحاد الماضي وقولها كالمصعب الفتيق  
فالمصعب هو الفحل من الابل الذي لم يذلل وبه سمي الرجل  
والفتيق المكرم الممتلي الجسم العبل وقولها رشفت منه أي  
مصصت والرشف هو المص وقولها كالزرنب يقال انه نبت  
طيب الرائحة ويقال انه اخلاط من الطيب وقولها فوك المأشور  
فانما عنت فمه والمأشور من الثغور مافي اطرافه حده وتحزير  
وقولها كالجمان المشور الجمان جمع جمانة وهي الدرة ويقال لخرز  
يصاغ من الفضة على صفة الدرجمان وقولها أروع فهو الحسن  
المنظر الذي يروع من يراه بحسنه وحسن منظره وقولها بهلول  
هو الحسن الطلاقة والبشر والهشاشة وقولها نسيج وحده أي  
لاشبيه له وأصله في الثوب النفيس فانه ينسج وحده ولا ينسج  
على منواله غيره وقولها هتفت أي رفعت صوتها وكل صائح هاتف

## ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما روته من حديث ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ قال لي يا علي ان الله تعالى أمرني ان أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى أبادههم بهذا الامر ارمهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ائن لم تفعل ما تؤمر به ليعذبك ربك قال فاصنع لنا يا علي صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عساً من لبن ثم أجمع الى بني عبد المطلب كلهم حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب والعباس وحزمة وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبةً من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا بسم الله فأكل

القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم  
 الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياً كل  
 مثل الذي قدمت لجمعهم ثم قال أسق القوم يا علي فحقتهم بذلك  
 العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وأيم الله ان كان الرجل  
 الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن يكلمهم بدر أبو لهب الى الكلام فقال شدة ما سحركم  
 صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال فلما كان من الغد قال يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى  
 ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعدت لنا من  
 الطعام والشراب مثل ما صنعت بالامس وأجمعهم لي قال ففعلت  
 ثم جمعهم ثم دعاني بالطعام فقربته اليه ففعل كما فعل بالامس  
 فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم فحقتهم بذلك  
 العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم كلمهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً من العرب  
 جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به واني قد جئتكم بخير الدنيا  
 والآخرة وقد أمرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على

هذا الامر على أن يكون أخي ووصيتي وخليفتي فيكم قال فاحجم  
 القوم عنها فقلت اني لأحدثهم سنا وأرمرضهم عينا وأعظمهم  
 بطشا وأحمشهم ساقا انا يا بني الله أكون وزيرك عليه فاخذ  
 برقبتي وقال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له  
 وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك  
 ان تسمع لابنك وتطيع

﴿ تفسير الفاظ لغوية اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أبادهم هو مثل أباديهم تقول بدأت وبدت على  
 البديل واذا ابتدأت الكلام من قبل أن تهىء له فقد ابتدته  
 وهي البديهة أصلها بديئه وقولك جذبة من اللحم هي قطعة  
 مستطيلة منه وقوله عس من لبن العس اناء من اناء اللبن ليس  
 بالكبير وقوله شد ما سحركم اى ما شد سحره لكم هذا كلام  
 العرب وقوله فاحجم القوم الاحجام هو النكوص تأخراً  
 عن الشيء وقوله أحدثهم سنا يريد أصغرهم وكان على كرم الله  
 وجهه اذ ذاك صغيراً لانه اسلم وهو ابن سبع سنين هذا هو  
 المشهور وكان هذا في اول مبعث رسول الله صلى الله عليه



وسلم وقوله احمشهم ساقا أي أدقهم ساقا وقوله خليفتي فيكم  
قد جاء هذا الحديث بأبواب هذه اللفظة وباسقاطها ومن المعلوم  
ان عليا عليه السلام كان نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
أهله الاقربين بعد وفاته وكذلك كان الصديق رضي الله عنه  
والذين بعده يعطون عليا عليه السلام سهم أولي القربي من  
الخمس ليفضه عليهم وهذا معنى قول الناس الوصي يعنون عليا  
عليه السلام ومنه ما روى من أن أبا طالب قال لفاطمة بنت  
أسد وهي زوجته أم ولده يافاطمة مالي لأرى عليا يحضر  
طعامنا فقالت ان ابنة خويلد قد تألفتها تعني خديجة زوجة النبي  
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فقال أبو طالب لأحضر  
طعاما غاب عنه علي فإرسلت اليه ولدها جعفر بن أبي طالب  
وقالت جئني به وحدثه ما قال أبوه فانطلق جعفر الى خديجة  
فاعلمها وأخذ عليا عليه السلام فانطلق به الى أهله وأبو طالب  
على غذائه فلما رآه سر به واجلسه على فخذه ووضع كفه على  
رأسه وجعل لقمة في فيه فلا كها ثم لفظها وبكا فقال أبو طالب  
يا فاطمة خذي اليك هذا الطفل فانظري ما شأنه فاخذته أمه فاطمة

ولا طفته وسكنته وسألته فقال اتكتمي علي فقالت نعم فقال  
ياأماه اني لأجد لكف محمد برداً ولطعامه قداوة واني وجدت  
لكف ابي حراً ولطعامه وخامة وتفلا فقالت لاتفه بهذا أبداً  
وان سألك أبوك فقل اني مغطت فلما فرغ أبو طالب من  
غذائه قال يافاطمة مابال ابني قالت انه مغطس ثم قد عوفي فقال  
كلا وهبل مابه الا ايثار محمد علينا فالحقيه به ولا تعرضي له بعد  
فيوشك ان يهصر محمد به اصلاب قريش

﴿ تفسير الفاظ من هذا الخبر ﴾

قوله فلا كما ثم لفظها اللوك المضغ وما أشبهه واللفظ القاء  
الشيء من الفم وقوله أني لأجد لطعامه قداوة أي طيب ريح  
يقال قدا اللحم وغيره يقدي قداوة اذا طابت ريحه وقوله  
وخامة وتفلا فالتفل تغير الرائحة وفسادها وقولها مغطس أي  
أصابه المغطس وهو داء يأخذ في الجوف معروف وقوله  
فيوشك أي فيسرع والوشيك السريع وقوله يهصر أي  
يعطف ويثني ليكسر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه باغنى ان عبد المطلب بن هاشم  
 اتته امرأته نيدلة النمرية بابنه العباس بن عبد المطلب وهو رضيع  
 فقالت له يا أبا الحارث قل في هذا الغلام مقالة فاخذه منها وجعل  
 يرقصه ويقول

أن يمنع القوم اذا ضاع الدبر	خني بعباس حبيبي أن كبر
ويسبأ الزق السجيل المنفجر	وينزع السجل اذا اليوم أمطر
ويكشف الكرب اذا ما الخطب هر	ويفصل الخطة في اليوم المبر
لو جمعالم يبلغا منه العشر	أكمل من عبد كلال وحجر

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الرجز ﴾

قوله اذا ضاع الدبر يريد حين يسلم المهزمون أدبارهم فلم  
 يكن لها حافظ وقوله وينزع السجل مثل ضربه لعظم عنائه في  
 الحرب وكشف الكرب والسجل الدلو التي فيها الماء وقوله  
 اذا اليوم أمطر أي اشتد والقمطير الشديد في الشر وقوله ويسبأ  
 الزق يقال سبأ الرجل الخمر اذا اشتراها للشرب لا للبيع فهو  
 يسبؤها شيئاً والخمر سبية ومسبية وقوله السجيل هو الشيء

العظيم في سعة وقوله المنفجر هو أيضاً العظيم الذي ينفجر  
ماخرج منه بكثرة وقوله الخطة هي الامر وقوله اليوم المبريغنى  
اليوم الذي له فضل على غيره من الايام يقال أبر الشيء على  
الشيء اذا كان له عليه فضل وقوله اذا ما الخطب هر أي  
كلح وتنكر

وقوله عبد كلال هو ملك من التبابعة يقال انه كان على  
دين المسيح عليه السلام وقولته حجر هو ملك من كنده وهو  
أبو امرئ القيس ابن حجر وبلغني أن عبد المطلب بن هاشم  
رأى العباس ولده يلعب القلة مع لدات له فقال صبي منهم والله  
لا يضرب هاتيك القلة الا ابن وتفاء كيون مهملة فقال له العباس  
ويدت ربي لالعبت معنا انك بذاء الشعر قوول بالحناء فاكب  
عليه عبد المطلب فاحتمله وجعل يرتجز ويقول

لم ينمي عمرو ولا قصي ان لم يسوده فتى لوي مخيلة ما ليس فيهاي  
قول الصبي لا يضرب هاتيك القلة فهي لعبة يلعبها الصبيان  
ياخذون عويدين أحدهما قيس شبر والآخر قيس ذراع  
فيضربون الأصغر بالأكبر وقوله وتفاء هي الفاجرة أوتغت

نفسها بفجورها أي اهلكتها والكيون هي اللزوق بالرجال  
لفجورها والمهمة هي التي لا ضابط لها وقول العباس انك بذاء  
أي ذرب المنطق مهجر لا يبالي بما يقول وقوله قوول بالحننا الحننا  
يكون في الفعل وفي القول وهو في الفعل الفساد والهلاك وفي  
القول الفحش وقول عبد المطب لم ينمي عمرو أي لم يرفع نسبي  
وعمر هو هاشم على ما قدمناه وقصي هو أبو عبد مناف وكان  
اسمه زيدا ثم لقب قصيالا لأنه نشأ قاصيا عن قومه ثم تقدم عليهم  
فجمعهم في الحرم فسموه مجمعا قال الشاعر في قصي  
أبوهم قصي<sup>١</sup> كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر  
وقوله لوي هو تصغير اللوي وهو الثور الوحشي يعني  
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو قريش  
وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلبده النضر فليس  
بقرشي وقوله مخيلة فالمخيلة هي الميسم الذي من أجله يخال الأمر  
أي يظن تقول خلت أي ظننت وقد ظهرت على فلان مخيلة خير  
أي علامة يخال به الخير من أجلها . وقوله ماهي زائدة . وقوله  
ليس فيها لى<sup>٢</sup> أي ليس فيها مطل والمطل هو اللي ولما ترعرع

العباس سودته قريش وذلك ان قريشاً كانت اذا حضرتها الحرب أقرعت بين ساداتها فايهم خرج سهمه صدروا عن أمره فلما كان حرب الفجار حضرت سادة قريش لذلك فادخلوا معهم العباس وهو حديث السن فخرج سهمه فاجلسوه على فرش وأحاطوا به . وروى أن الاسلام أتى وجفنة العباس دائرة على فقراء قريش أغنى بني هاشم وقيده معد لسفهاءهم وانتهت السيادة اليه بمكة والى أبي سفيان بن حرب وفي ذلك يقول العباس بن مرداس السلمى يأمر رجلا من قومه أن يعوذ بهما من الظلم وكان ظلم بمكة فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته وقد شربت بكاس الذل انفاسا  
فأت البيوت وكن من اهلها صداداً لا يلق ناديهم فحشا ولا بأسا  
وتم كن بفناء البيت معتصما تلق بن حرب وتلق القرم عباسا  
قرما قريش وحلا في ذوابتها فالجد والحزم ما حازوا ما ساسا  
ساقى الحجيج وهذا ياسر فلج والمجد يورث أخماسا وأسداسا  
قوله ساقى الحجيج يعني العباس وهو صاحب السقاية  
وقوله ياسر فلج يعني أبا سفيان والياسر في الاصل الجازر ثم

سُمي به المقامر في الميسر وكانوا يفتخرون به وإذا قمرُوا شيئاً لم يأخذوه وأطعموه ذوي الحاجة . وقوله فلج أي غالب لمن قامره في الميسر ثم انفرد العباس بسيادة قريش بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال هذا العباس أجود قريش كفاً وأوصلها لها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه مما رويناه ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل عليه مرة وعلى الناس مرة . ثم قال ان ابني هذا سيد . ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهذا الحديث هو الباعث للحسن رضى الله عنه على ان خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى معاوية رحمه الله وذلك ما رويناه أن علياً عليه السلام لما استشهد بايع الناس الحسن عليه السلام فسار معاوية رحمه الله نحوه حتى قارب الكوفة فلما قاربها خرج اليه الحسن رضى الله عنه فلما تراءى العسكران جرت بينهما مراسلة افضت الى مهادنة ودخلا

الكوفة معاً فصعد الحسن عليه السلام على المنبر فحمد الله بما هو  
أهله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس  
ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وقد كان لي في رقابكم  
بيعة تحاربون من حاربت وتسلمون من سلمت وقد سلمت  
معاوية رحمه الله وأشار بيده الى معاوية وقرأ ( وان أدري لعله  
فتنة لكم ومتاع الى حين ) ثم نزل وروى عن عبد الرحمن بن  
جبير رضى الله عنه انه قال للحسن يا ابن بنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة . فقال قد كانت  
جماجم العرب بيدي يسالمون من سلمت ويحاربون من حاربت  
فتركتها ابتغاء وجه الله عز وجل ثم أثيرها بتيوس العراق  
واعيار أهل الحجاز . وعن بن عباس رضى الله عنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احشروا الانبياء في صعيد  
واحد فينادى معاشر الانبياء تفاخروا بالأولاد . فافتخر  
بولدى الحسن والحسين رضى الله عنهما . وعن حذيفة بن اليمان  
رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذاً بيد  
الحسين بن علي رضى الله عنهما وهو يقول أيها الناس هذا



الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده لجد الحسين  
أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين  
جده في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنة وعمته  
في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو  
في الجنة وعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة رضى الله عنها باكية  
فقال فداؤك أبوك ما أبكك فقالت الحسن والحسين خرجا فما  
أدري أين باتا فقال ان الذي خلقهما ألطف بهما منك ثم دعا الله  
تعالى لهما بالحنف قال فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره انهما  
في حظيرة بني النجار وأن الله سبحانه وتعالى قد وكل بهما ملكا  
يكلاهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الحظيرة فاذا هما نائمان  
متعاقبان واذا الملك قد بسط لهما أحد جناحيه وأظلهما بالآخر .  
فاكب عليهما النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى انتبهان نومهما  
فحمل الحسن على عاتقه اليمنى والحسين على عاتقه اليسرى وقال  
والله لا شرفنكما كما شرفكم الله سبحانه وتعالى فلتلقاه الصديق  
رضى الله عنه وقال يا رسول الله صلى الله عليك ناولني أحدهما

اخفف عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المطية مطيتهما  
 ونعم الراكبان هما وأبوها خير منهما ثم أتى المسجد وذكر  
 الحديث بطوله وعن أم أيمن قالت جاءت فاطمة رضى الله عنها  
 بالحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
 يا رسول الله أنحلها فقال صلى الله عليه وسلم نحل هذا الكبير  
 المهابة والحلم ونحل هذا الصغير المحبة والرضا قال الشيخ رحمه  
 وهذا صبح لا يحجب فلقه . وسابح لا يستوعب طلعه . ولا  
 معدل بالسيادة عن رضيعي ثدي التقي . ورببي حجر الهدى .  
 وكل فضيلة فالي أرومتها انتسابها وعن جرثومتها عرضها  
 واحتسابها . ولو ووقت كتابي هذا على ربوع نجاتها ما تلبثت بها  
 الا يسيرا . حتى يسقط حسيراً . كما اني لو وكلته بتسمية نجباء  
 المقدسين بولادتهما المقتبسين من سيادتهما . من غير المام بذكر  
 مناقبهم التي كثرت نجوم الرقيع . وغرقد البقيع . لم أقض في  
 ذلك نجاباً بل لم يأت على بعضه الا سحباً الا تسمع ماروي عن  
 الريان بن شبيب خال المعتصم أنه قال لما عزم المأمون على ان  
 يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام اجتمع

اليه أهله فقالوا له يا أمير المؤمنين أما كان في أهلك من تعدل عايه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي فقال المأمون هو بها أولى ولست أصغى الى لوم لائم فيه فقالوا يا أمير المؤمنين انه غلام غرّ فلو أخرت انكاحه حتى يتفقه في الدين ويستبصر في الأدب

فقال انه لأفقه منكم وأعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والخاص والعام فاسألوه لتعلموا حقيقة رأي فيه فخرجوا من عنده فقصدوا يحيى ابن أكرم فاخبروه الخبر وسألوه أن يتولى مسأله ويحرص على الخفاه فقال لهم يحيى لقد اختلفتم لغير مهم وما أمر صبي لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين . فقالوا له ان أمره لعظيم عند أمير المؤمنين فقال لهم سترون فلما اجتمعوا للتزويج وحضر أبو جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون يا أمير المؤمنين هذا القاضي يسأل أبا جعفر ان أذنت له قال اسأله فقال يحيى ماتقول يا أبا جعفر في محرم قتل صيداً قال أبو جعفر اقتله في حل أم

حرم أعالماً أو جاهلاً أعمداً أو خطأً أكان عبداً أم حراً أو صغيراً  
 أو كبيراً أكان الصيد طائراً أو وحشياً أمن صغار الصيد أم من  
 كبارها ابليل في مأواها أم في النهار بمسرحها أم محرماً بالحج  
 أم بالعمرة فانقطع يحيى فقال المأمون نخطب يا أبا جعفر قال نعم  
 يا أمير المؤمنين فقال المأمون الحمد لله إقراراً بنعمته . ولا إله إلا  
 الله إخلاصاً لعظمته . وصلى الله على محمد وعلى آله عند ذكره  
 أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام . ان أغناهم بالحلال  
 عن الحرام . وقال (وانكحوا الايامى منكم الآية ثم ان محمد بن  
 علي خطب أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق  
 خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا أبا جعفر فقال نعم قبلت هذا  
 التزويج بهذا الصداق ثم ان المأمون حضر واوالم وحضر الناس  
 على مراتبهم قال الريان فيينا نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه  
 كلام الملاحين في عملهم فاذا الخدم يجرون سفينة من فضة  
 فيها غانية قد ملأتها نسائج من ابريسم مكان القلوس فحضبوا  
 بالغالية لحي الخاصة ثم مدوها الي دار العامة وطبواها ولما تفرقوا  
 قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام بين لنا الفتيا في التقسيم

الذي قسمته قال نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد  
من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم وليس عليه  
قيمته لأنه ليس في الحرم واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته  
لأنه في الحرم . وان كان من الوحشى فعليه في حمار الوحش  
بدنة وكذلك في النعامة فان لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً فان لم  
يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم  
يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً فان لم يقدر فليصم تسعة أيام وان  
كان ظيباً فعليه شاة فان لم يقدر فعليه اطعام عشرة مساكين  
فان لم يقدر فصيام ثلاثة أيام فان كان في الحرم فعليه الجزاء  
مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه وان كان في حج نحره  
بمنا وان كان في عمرة نحره بمكة وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف  
عليه الجزاء وكذلك اذا اصاب أرنباً او ثعلباً فعليه شاة ويتصدق  
اذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم او يشتري به طعاماً للحمام الحرمية  
وفي الفرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكل مائة به  
العبد فكفارتة على سيده مثل ما يلزم السيد وكل مائة به الصغير  
غير البالغ فلا شيء عليه فان كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس

عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم  
فقتل فعليه الفداء واذا أصابه في وكره أو ماواه ليلا خطاء فلا  
شيء عليه الا أن يصدق فان تصيد في ليل أو نهار فعليه الفداء  
بمضى حيث ينحر الناس والمحرم بالعمرة ينحره بمكة . فأمر المأمون  
بأن يكتب ذلك كله عنده ثم قرأه عليهم وقال لهم هل فيكم  
من يجيب بمثل هذا فاعترفوا بفضله وقالوا أمير المؤمنين اعلم  
ومن أقر الله به عين مصطفىاه . فقد بلغ من السواد منتهاه . مع  
انه قد بلغ من السيادة . مالا يمكن عليه زيادة . وأين موقع الاطناب  
في هذا الباب . من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن  
والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم  
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فهذه النجاة المؤيدة . والسيادة  
المؤيدة

### ﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه بلغني ان هند بنت عتبة بن ربيعة  
وهي أم معاوية رضي الله عنه خرجت من مكة تريد الطائف  
ومعها معاوية رضي الله عنه صغيرا جعلته بين يديها في مركبها

فراه رجل من الاعراب فقال لها يا ضعينة شدي يدك بهذا  
الغلام واكرميه فانه سيد كرام. ووصول ارحام فقالت هند بل  
ملك همام كبار عظام. ضروب همام. ومنفيض انعام. قوله كرام  
أي كريم وكذلك قولها كبار عظام. أي كبير عظيم. وانما عولت  
هند على كلام كاهن له حديث وبلغني انها خرجت به وهو طفل  
ويدها في يده فعثر فقالت له قم لا أنتعشت فسمعها اعرابي فقال  
لها مهلا عليه فانه سيسود قومه فقالت ثكلته ان كان لا يسود  
الاقومه قال الشيخ وبلغني ان العباس بن عبد المطلب رضي الله  
عنه كان نديما لابي سفيان بن حرب في الجاهلية على شراب  
لهما في دار ابي سفيان ومعاوية يسقيهما وهو اذ ذاك غلام فلما  
أخذت الخمره منهما تغني العباس بشعر مطرود بن كعب الخزاعي  
وكان جاور بني سهم في سنة شديدة ولمطرود بنات فبرموابه  
وأظهر واله ذلك فخرج عنهم وتحول هو وبناته يحملون اثاثهم  
على ظهورهم ففي ذلك يقول

يا أيها الرجل المحول رجله هلا نزلت بآل عبد مناف  
هبلتك أمك لو نزلت اليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف

الآخذون العهد من آفاقها  
 والملحقون فقيرهم بغنيهم  
 والرايشون وليس يوجد رائش  
 والضاربون الجيش يبرق بيضه  
 ويقابلون الريح كل عشية  
 لم تر عيني مثلهم وهم الاولى  
 عمر والعلی هشم الثريد لقومه  
 واذا معدت حصلت انسائها  
 والظاعنون لرحلة الائلاف  
 حتي يعود فقيرهم كالکاف  
 والقائلون هلموا للاضياف  
 والماعون البيض بالاسياف  
 حتي تغيب الشمس في الرجاف  
 كسبوا فعال التلذ والاطراف  
 ورجال مكة مسنتون عجاف  
 فهم امرك جوهر الاصداف

قال فحمي أبو سفيان لما سمع الشعر وجعل يعدد ماثر  
 حرب بن أمية وماثر نفسه وتناقلا في المفاخرة الى أن قال  
 له العباس نافرني الى فتاك هذا فانه نجيب يعني معاوية رضی  
 الله عنه فقال أبو سفيان قد فعلت هذا وهند تسمع فاهتبت  
 الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة لابنها معاوية

اقض فدتك نفسي لآل عبد شمس

فهم سراة الحمس على قديم الحرس

فقطع عليها معاوية قولها وقال



صه يابنة الاكارم فعبد شمس هاشم  
 هما برغم الراغم كانا كغربي صارم  
 فلما سمع العباس رضى الله عنه وأبو سفيان مقالة معاوية  
 رحمه الله ابتدراه أيهما يتناوله قبل صاحبه فتعاورا ضمناً وتقبيلاً  
 وتفدية وافتراقاً راضين

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

أما قول الشاعر هبلتك أمك . فالهبل التلاف والهلاك  
 ومنه قيل لله ثقل سمنا مهبل وكذلك يقال للفاسد العقل مهبل  
 والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرهما من الدعاء بالملكروه  
 ولا تريد بها شراً تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتمد به وقد تجريها  
 مجرى المدح عند استعظام الامر وقد تجريها مجرى الحض  
 والندب الى الفعل والقول ومن نظائرهما . قولهم اذا استحسنوا  
 فعل رجل أو قوله قاتله الله وما له هوت أمه . ومنها قول عمر بن  
 عبد العزيز رضى الله عنه ويل لقوام الامارة لولا قول الله  
 عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) فهذه  
 لفظة أراد بها المدح وحملها على الذم جهلاً بمواقع الكلام ومنه

قول امرئ القيس يصف رجلا يحسن الرماية  
فهو لا ينمي رميته . ماله لا عد من نفره . الظاهر أنه دعاء عليه ان  
يهلك حتي لا يعد مع قومه وهو لا يريد له ذلك حتي لا يعدمه  
قومه بل يستعظم رميته ويمدحه ومنها قولهم لا أب لفلان  
ولا أم له في استعظام ما يكون منه قال الشاعر

فما راعني الا زهاة معانقي فاي عنيق بات لي لا اباليا  
وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال لعائشة  
رضي الله عنها تربت يداك . ومنه الحديث أيضاً عليك بذات  
الدين تربت يداك . وقال لصفية رضي الله عنها عقرى حلقى  
وقال لابي ايوب حين سأله أن يدلّه على عمل يدخله الجنة  
ارب ماله يعبد الله لا يشرك به شيئاً الحديث فقوله ارب أي  
تقطعت أرابه اي اعضاءه وأصيب بسوء وهذا كثير في كلامهم  
وقوله من اقراف فالأقراف هاهنا تغيير اللحم وضوالة الجسم  
وأما قوله والآخذون العهد من آفاقها فان هاشم بن عبد مناف  
انطلق إلى الشام فاخذ العهد من ملوكها وهم الروم وملوك  
غسان من العرب ورؤسائها ذمة لقريش أن يأتوا بلادهم

فيتجروا فيها وذهب أخوه عبد شمس ابن عبد مناف الى بلاد  
 الحبشة فاخذ عهداً من النجاشي الأكبر لسفر قريش وذهب  
 أخوهما المطلب بن عبد مناف الى اليمن فاخذ من ملوكها أيضاً  
 حبلاً لمثل ذلك وذهب أخوهم نوفل بن عبد مناف الى العراق  
 فاخذ من ملوكها آل ساسان عهداً لمثل ذلك فتوجهت قريش  
 لتجارتها في هذه الوجوه الأربعة على حال إمنة بما عقد لهم  
 بنو عبد مناف من الذمم فسمى بذلك بنو عبد مناف المجبرين  
 لأن الله تعالى جبر بهم قريشا وأغناها وكان الأصل أن  
 يقال الجابرين ولكن هكذا جاء في الحديث هذا الحرف  
 فيكون على هذا جبر وأجبر بمعنى واحد والمشهور جبرت  
 الكسير والفقير فانا جابر واجبرت فلاناً على الأمر اذا أكرهته  
 عليه فانا مجبر . وقد أدخلوا أفعال في باب التمكين فقالوا أسقيته  
 بيدي وأسقيته أي مكنته من الورد وقته أي أعطيته قوتاً وأقته  
 أي مكنته من القوت وقبرت الميت بيدي وأقبرته أي مكنته  
 من موضع يقبر فيه وأظن هذا منه لانهم لم يجبروا قريشا  
 بأموالهم لكن مكنوهم من أمر ينجبرون بفعله وهذا الذي عناه

الشاعر بقوله . الظاعنون لرحلة الأيلاف . وقوله . ويقابلون  
الريح يقول يحاذونها فيهبون بالجود كهبوبها . ويروي والمطعمون  
إذا الرياح تناوحت وقوله تغيب الشمس في الرجاف هو البحر  
وقوله الرائثون أي الجاعلون لذوي الفاقة ريشاً والريش  
والرياش أصله اللباس ثم استعمل في العطية المطلقة . قال الشاعر  
فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالى من يرش ولا يبري  
فضرب المثل بريش السهم وبريه . وقوله فعال التلد  
والأطراف . يعني قديم الأفعال وحديثها . يريد المكرمات  
التالدة أي القديمة والطارفة أي الحديثة وأما قوله عمرو العلي  
هشم الثريد لقومه فهو أن قريشاً أصابتهم سنة فالت منهم  
فارتحل هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو إلى الشام فاقرعيراً  
من الكعك والفتيت وقدم بها مكة ونحر الأبل وطبخ لحومها  
ثم هشم ذلك الكعك والفتيت وأخذ منه الثريد فسمى هاشماً  
وغلب على اسمه . وقول من قال انه أول من صنع ذلك باطل  
فقد صنعه قصي عندما أوطن مكة قال الراجز

آت الحجيج طاعمين دَسَمَا      بحر الحشا مستحقين الشحما

أوسهم زيد قصى لحما ولبناً مخضاً وخزاً هشماً  
وقوله مسنتون أي أصابتهم السنة وهي الشدة والمجاعة  
وقولنا تناقلا في المفاخرة فالمناقلة في الكلام هو أن يقول هذا  
مرة وهذا مرة فيتداول الكلام بينهما وأما قول العباس رضي  
الله عنه نافرني فان المنافرة المحاكمة واختلفوا في اشتقاقها فقيل  
كانوا يتحاكمون في التناخر فيقولون للحاكم بينهم أينأعز نفراً  
وقيل بل هو من النفير لانهم كانوا ينفرون الى الحاكم تقول  
نافرت فلاناً فنفرني عليه الحاكم وكانوا يعطون الحاكم بينهم في  
ذلك شيئاً من أموالهم ويسمونه النفارة . وقوله اهتبلت الفرصة  
أي انتهزتها فبادرت اليها . وقول هند . سراة الحمس فالسراة  
جمع السرى . وسراة القوم خيارهم بفتح السين وأما الحمس  
فإنهم قريش وخزاعة وكل من قارب مكة من قبائل العرب  
تحمسوا لمجاورة الحمس وهو في الأصل مأخوذ من الحماسة  
وهي الشدة فسموا حمساً لانهم كانوا يتشددون في نخل  
جاهليتهم وفي بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل  
أمراً ففعل رجل من الانصار مثله فانكر النبي صلى الله عليه

وسلم فعله عليه وقال له اني أحسّ أي هذا الذي فعلته انما مما  
تفعله الحمس دون غيرها فقال له الرجل الأنصاري وأنا أيضا  
أحمس يريد انا على دينك ومتبع لك وقيل سموا الحمس حمساً  
لأن حجر الكعبة أحمس والحمسة غبرة تضرب الى السواد  
وسنعب هذا التفسير بذكر قبائل قريش . وقول هند . على  
قديم الحرس . فالحرس هو الدهر وهو إسم له . وقول معاوية  
صه فانها كلمة معناها الأمر بالسكوت . وقوله . فعبد شمس  
هاشم يريد انهما كالشيء الواحد . وذلك لأنهما اخوان توأمان  
وقيل ان أحدهما خرج من بطن أمه وأصبغه ملتصقة بجهة  
أخيه فنحيت الأصبع فقطر من الموضع قطرات دم فتطيروا  
من ذلك فكرهوه وقال من تقيف منهم سيكون بينهما دم  
فكانت الملاحم المشهورة بين بني هاشم وبني أمية . وقوله  
كغربي صارم . فالغربان هما الحدان والصارم السيف القاطع  
يقول هما كحدي السيف لا فضل لأحدهما عن الآخر . وهذا  
من بديع الكلام . ومما لم يسبق اليه في ذكر المماثلة فيما علمت  
ألا ترى انه لو قال هما كالعينين في الرأس أو كاليدين في الجسد

لا يمكن أن يقال أيهما اليميني ولقد اجتهد هرم بن قطبة الفزاري في التسوية بين علقمة بن علانة وبين عامر بن الطفيل حين تنافرا إليه فقال هما كركبتي البعير الأدم ف قيل له فأيتهما اليميني فلم يجر جوابا . والمعنى الذي ذهب إليه معاوية رحمه الله لاعتراض عليه اذ كان قد بلغ نهاية التسوية . وقد شحن هذا المعنى أعنى قوله فعبد شمس هاشم . بعض بني أمية فزاد فيه فبلغ غاية الحسن والظرف والأدب وذلك انه عارض الرشيد في طريق فناوله رقعة فيها مكتوب

يا أمينَ الله اني قائلٌ قول ذي صدق ولب وحسب  
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب  
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب  
فصل الأرحام منا انما عبد شمس عم عبد المطلب  
فأعجب الرشيد بذلك وأمر له باربعة آلاف دينار لكل  
بيت بألف وقال له لو زدت لزدناك فسلك اسلوب التسوية  
سلوكا ظريفا ثم تأدب بتفضيل هاشم بن عبد مناف

\*(وأما قبائل قريش)\*

فمنها بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ومنهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم . ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام  
 ومنها بنو أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف . ومنهم عثمان  
 بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن عمر الغيلي يخاطب  
 هشام بن عبد الملك

عبد شمس أبوك وهو أبونا لاننا نديك من مكان بعيد  
 والقرايات بيننا واشجات محكمات القوى بعقد جديد  
 ومنهم معاوية بن أبي سفيان رحمه الله . ومنها بنو عبد  
 الدار بن قصي ومنهم شيبه حجاب البيت . ومنهم بنو عبد  
 المطلب بن قصي وهم الذين دخلوا الشعب مع بني هاشم حين  
 حصروا فيه . ومنها بنو عبد العزى ابن قصي ومنهم خديجة  
 بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم الزبير بن  
 العوام رضي الله عنه . ومنها بنو زهرة بن كلاب أخي قصي  
 بن كلاب ومنهم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم  
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص رضي  
 الله عنه ومنها بنو تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومنهم



أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن الزبير رضي الله عنه  
 ومنهم بنو تميم بن مرة بن كعب . ومنها بنو عدى بن كعب  
 ابن لؤى بن غالب . منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد  
 الله رضي الله عنهما . ومنهم بنو مخزوم . ومنهم عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه وسعيد بن زيد رضي الله عنه . ومنها بنو مخزوم بن  
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ومنهم خالد بن الوليد  
 رضي الله عنه . ومنهم أبو جهل بن هشام لعنه الله ومنها بنو  
 سهم وبنو أخيه جمع ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن  
 لؤى ابن غالب ومن بنو سهم عمرو بن العاص رحمه الله . ومنها  
 بنو حسيل بن عامر بن لؤى ابن غالب ومنهم سهيل بن عمرو .  
 ومنها بنو ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك . ومنهم أبو عبيدة بن  
 الجراح رضي الله عنه . فهؤلاء قريش البطاح سموا بذلك لأنهم  
 دخلوا بطحاء مكة مع قصي وأقاموا بها ولم يكن قبلهم أحد  
 يجترئ على أن يسكن بمجاورة الكعبة حتى افتتح ذلك قصي  
 وكانت قريش تهيبت أن تطيعه وخافت أن تنكر العرب عليها  
 ذلك فلما كان وقت الحج نحر قصي الإبل على طرقات الحجيج

ونحر بمكة الجزر وصنع الثريد وأوسع الحجيج طعاماً وسقياً وهو أول من أطعم الحاج وسقاهم وفي ذلك قال راجزهم آب الحجيج طاعمين دسما وقد مضى هذا الرجز ومن قريش أيضاً قريش الظواهر وهم الذين لزموا ظواهر الحرم وأقاموا بباديته فلم يدخلوا البطحاء وهم بنو بعض بن عامر بن لؤى بن غالب ومنهم بنو الأدرم بن غالب والأدرم لقب له وهم بنو تيم بن غالب أخي لؤى بن غالب ومنهم بنو محارب وبنو الحارث وولدا فهر بن مالك سوى بني هلال بن أهية ابن الحارث الذين ذكرنا أنهم دخلوا البطحاء فوطنوها فهؤلاء قريش الظواهر وكلهم خمس . ومن قريش قبائل ليسوا بابطحية ولا ظاهرية ومنهم بنو اسامة بن لؤى بن غالب لحقوا بعمان ومنهم بنو خزيمة سعد بن لؤى بن غالب لحقوا ببني شيبان ومنهم بنو سعد بن لؤى لحقوا بشيبان أيضاً ومنهم بنو عوف بن لؤى بن غالب لحقوا بغطفان \* وأما المطلبون من قريش فهم بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تيم وبنو زهرة بن كلاب وبنو عبد قصي وبنو الحارث بن فهر وكانت البيضاء أم حكيم قد جعلت لهم خلوقاً

في جفنة فلما تحالفوا وضعوا أيديهم فيه وحلف الفضول  
 بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة  
 وبنو تيم كانوا تحالفوا على نصرة المظلوم بمكة وشهد النبي صلى  
 الله عليه وسلم حلفهم قبل أن يوحى إليه . وأما لعنة الدم فهم  
 بنو مخزوم وبنو عدي وبنو سهم وبنو جمح وبنو عبد الدار  
 وكانوا انحروا جزوراً وأخذوا من دمها في جفنة فلما تحالفوا  
 مسوا من الدم ولعقوا منه ويسمون الاحلاف أيضاً لأنهم تحالفوا  
 على التناصر وسمى حلف الفضول لأن من الذين قاموا به الفضل  
 بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة وكان تحالفهم  
 كتتحالف المطلبين وسميت الخمس لالزامها أحكاماً شديدة  
 تعبد الله سبحانه بها لظنهم أنها تنزلهم لديه والحماسة الشدة  
 وهذه جملة قد يحتاج إليها وتحالف المطلبين وحلف الفضول  
 على قمع الظالم ونصرة المظلوم وكانت للحمس أمور جاهلية  
 شرعها لأنفسهم واختصوا بها دون غيرهم تديناً ليس هذا  
 موضع ذكرها وبعد فقد آن رجوعنا إلى مقصود هذا الكتاب  
 (درة زين لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ومما بلغنى أن الحكم

بن العاص بن أمية والعاص بن وائل السهمي كانت بينهم بنوة  
وكان الحكم ماجناً غراً معجباً بنفسه فر بالمسجد على العاص  
ابن وائل السهمي وهو جالس في نادي قومه وابنه عمرو ابن  
العاص غلام بين يديه فقال الحكم للعاص بن وائل كلمة يهدده  
بها فلم يجبه العاص بشيء فقال عمرو بن العاص لأبيه يا أبة مالك  
لم تجبه فقال ما الذي أقول له قال قل له

إذا كنت في يومك ذاعاً جزاً مهيناً فانت غداً أعجز

ولو كنت تعقل لالهاك عن وعيدك لي مابه تنبر

فاستطير العاص بن وائل سروراً بابنه وقال له أنت  
ابني حقاً وآثره على غيره من ولده وكان قبل ذلك يقصيه  
من أجل أمه وكانت مكروهة ويفضل غيره من ولده والذي  
عناه عمرو ويقول له مابه تنبران الحكم كان مخشماً نبوزاً بالداء العضال  
وكذلك نديمه أبو جهل لغيرهما الله جمعتهما علة الخنثاء وبلغني أن  
العاص بن وائل قال وهو يرقص ولده عمر امرتجزائي حال طفوليته  
ظني بعمر وان يفوق حلما وأن يسود جمحا وسهما  
وينشق الخصم الألد رغما وأن يقود الجيش مجرداها

يلهم احشاد الاعادي لهما قوله ينشق فالنشق صب الدواء  
وشبهه في الأنف بالسعط وذلك المصوب نشوق وقوله مجرا  
دهما المجر العظيم والدم الكبير وهو أيضا الذي ينعت سمي بالمصدر  
من فعله ويقال جيش دم وقوله يلهم أى يبلع واللهم البلع بقوة  
وكثرة وقوله احشاد الاعادي الاحشاد جمع حشد وهم المحشودون  
والمصدر حشداً بالاسكان وبلغني أن أم عمرو بن العاص وهي النابغة  
امرأة من عنزة ضربته وهو صغير عندما درج وتكلم فقال لها  
ستعلمين وانصرف الى أبيه وهو في نادي قومه فجلس في حجره  
فبال عليه وكان أبوه قاذورة متقدراً في خلقه عسراً فتأفف منه وأراد  
ضربه فمنعه قومه وقالوا هذا طفل لا يعقل فهض مغضبا ودخل  
على النابغة فاجمعها ضربا وأقسم لها لأن بعثت به اليه وهو في  
النادي ليعودن اليها بأشد مما بداولما خرج من عندها قال  
عمرو لامة ألم أقل لك فصكت وجهها ونادت بالويل فسمعها  
العاص فرجع وتناول السوط فقالت له مهلا حتى أحدثك عن  
ابنك فحدثه فعجب وقال والكعبة انه لداهية فاحذريه فكانت  
تحذره ثم نقت امرأ عليه فضرته ورصدته فلم يجد محيصاً عنها

سحابة يومه فلما أصبح أمس منها وذهب الي أبيه فوجده في  
الحجر مع قریش وساداتهم فلما رآه أبوه اتهره فقال له عمرو ان  
أمي تدعوك فقال له كذبت وجهجه به فذهب ثم عاد وفي يده  
نقبة خلق وصرة كانت أمه تمهن فيها أي تقضى أشغالها ثم  
قصد أباه من قبل ظهره فلم يشعر به حتى قام على القوم فنشر  
النقبة وقال لأبيه ان أمي تدعوك وهذه امارة فرمى القوم النقبة  
بابصارهم وعاد العاص يميز غيظاً وتناول منه النقبة واحتمله فأتى  
به منزله فأنحنا على المرأة ضرباً وجعلت تسترفقه وتستنصته وقد  
أخذ الغضب بسمعه وبصره حتى أنحنا وسكن غضبه فلما شفى  
غيظه جلس وقد خامرته الندم لما نال منها فقالت والله مالي من  
ذنب ولا أحسبني دهيت الا من قبل ولدي فاني ضربته بالأمس  
فقال لها ألم تنفذه الي بالنقبة امارة الي فاقسمت انها لم تفعل  
فقال العاص لعمر و ألم تقل لي ذلك فقال انها ضربتني أمس  
فقال العاص أشهد انك أدهى العرب

﴿ تفسير ألفاظ من هذا الحديث ﴾

قوله عند ما درج أي عند ما مشى والدرجان مشية الصبي والشيخ

الهرم وقوله في نادي قومه أي في مجلسهم والنادى المجلس اسم  
 له مادام مأهولا وقوله قاذورة فالقاذورة هو المتشدد في استقدار  
 ما يعاف وقوله تأفف هو أن يقول اف اف وقواه سحابة يومه  
 أي جميع يومه هذا هو المسموع من كلامهم وقوله جهجه به  
 أي نفره ومنعه أن يستقر والجهجة في الأصل حكاية قول  
 القائل جه جه وقوله أملس منها أي ذهب ولم تشعر به وقوله  
 النقبة فهو منزر تخاط طرفاه ويصنع له حجرة كحجرة السراويل  
 تشده المرأة فوق ثيابها ليقبها به عند المهنة فيبقى كالسراويل بغير  
 نيفق ولا سافين محجورين (درة زين لقررة عين) قال الشيخ  
 قدس الله روحه بلغنى ان لبانة بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد  
 الله بن عباس رضي الله عنه قالت وهي ترقصه \* ثكلت نفسي  
 وثكلت بكري \* ان لم يسد فهر أو غير فهر \* بالحسب الزاكي  
 وبذل الوفير \* ومما روته ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان  
 يقرب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو حديث السن  
 ويشاوره ويأذن له مع جلة المهاجرين الاولين ويذني مجلسه  
 ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح

رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل  
 وكان يسأل فقهاء الصحابة رضي الله عنهم عن النازلة ثم يلتفت  
 الى عبد الله ويقول غص يا غواص وشاوره يوماً فاعجبه رأته فقال عمر  
 شنشنة اعرفها من أخشن هكذا يروي عنه وصوابه شنشنة  
 بتقديم النون على الشين والمعروف شنشنة اعرفها من اخزم بتقديم  
 الشين على النون في الموضعين جميعاً وبأخزم مكان أخشن وله  
 حديث والشنشنة هي الطبيعة والعادة أيضاً وقيل أن النشنشنة مثلها  
 على مذهب العرب في القلب وأخشن واخزم اسمان والمعني في المثل  
 أن هذه عادة أو طبيعة أعرفها من اخزم او من اخشن ومراد عمر  
 رضي الله عنه تشبيهه عبد الله بابيه العباس في جودة الرأي فانه  
 كان يقال ليس لقرشي رأي كراي العباس رضي الله عنه . وحكي بن  
 أن ناساً ذكروا معاوية وعمر وبن العاص رضي الله عنهما عند  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم أين أنتم عن عبد الله ابن  
 عباس رضي الله عنه فقالوا والله انه ولكنهما أذكي سناً وأطول  
 تجربة فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهما عليه ولئن بقي حتى  
 يجري في عنانها ليبرحن بهما تبريح الأشقر مفراً وشيحاً . وروى



أن الخطيئة الشاعر نظر إلى بن عباس في مجلس عمر رضى  
الله عنهما فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلام  
في قوله وقال العباس رضى الله عنه لابنه عبد الله يابني اني  
أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد  
أكرمك وأدناك واختصك دون أكابر أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لا تجرين عليك كذباً .  
ولا تفشين له سرا . ولا تغتابن عنده أحدا . قال الشعبي رحمه  
الله وهو راوي هذا الحديث عن عبد الله فقلت له كل واحدة  
خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وروى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع صبياً الا الحسن والحسين  
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم . فانه  
بايعهم صغاراً وهذا أعدل شاهد على سبقهم وتقدمهم في حلبة  
النجابة وإعرافهم في مخايل السيادة ثم انتهى أمره الى أن  
كان يسمى البحر لكثرة علومه وفيه قال حسان بن ثابت  
رضي الله عنه

إذا ما ابن عباس بدالك وجهه رأيت له في كل جمعة فضلا

اذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بملفوظات لا ترى بينها فصلاً  
 كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربعة في القول جدا ولا هزلا  
 سموت الى العليا بغير مشقة فنلت قصاها لا جباناً ولا وغلا  
 خلقت حليفاً للمروءة والندى بليجاً ولم تخلق جباناً ولا حبلاً  
 ﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله فنلت قصاها القصا جمع القصوى ضد الدنيا والوغل  
 الضعيف والوغل أيضاً الطالب ما ليس له والوغل الدعي والوغل  
 الذي يتطفل على شراب لم يدع اليه والتطفل كلمة مولد . وقيل  
 بل الوغل الشراب والواغل الداخل على شرابه والكهام  
 الكليل غير النافذ في الأمور واصله في غير هذا السيف  
 الكليل . والحبل الجافي والحبل الدا هي ذو الدهاء . والعلياء  
 ممدودة والعليا مقصورة مضمومة ومناقب العباس ومناقب  
 ولده رضي لله عنهما مشهورة موجودة في مظانها وانما حظ  
 هذا الكتاب من ذلك ما قدمنا من الدلالة . الخيلة على الفضيلة

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه روى أن أبا سفيان ابن حرب

دخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد  
عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو صبي فقال لها  
أي بنية من هذا الغلام الذي يتضوع كرماً. ويتألق شرفاً. ويتميع  
حياء. فقالت من تظنه يا أبة فقال أما الشماثل فهاشمية فقالت نعم  
هو هاشمي فمن تظنه من بني هاشم فتأمله ثم قال ان لم يلبده جعفر  
فأست بسداد البطحاء فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال  
أما انه لم يمت من خلف مثل هذا. قولة يتضوع كرماً أي تفوح  
منه رائحة الكرم عند حركته يقال تضوع الطيب اذا انتشرت  
رائحته وأصله التحرك وقوله يتألق شرفاً التألق الاضاءة واللمعان  
وأصل التضوع والتألق الحركة. ويتميع حياء أي يذوب اذ كل  
مائع ذائب. وقوله سداد البطحاء فالسداد للشيء ماملأه فسده  
والبطحاء بطحاء مكة وهي أرض ذات رمل وحصى مستوية  
يقول أنا مملأوها شرفاً وكرماً ونحو ذلك. وبلغني ان أبا بكر  
الصديق رضي الله عنه أو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قسم  
ملا في الابداء المهاجرين فبدأ بأهل البيت وأراد اعرابي  
أن يدخل معهم فمنع وجاء عبد الله بن جعفر وهو صبي فلما رآه

أبو بكر رضى الله عنه بالباب قال مرحبا بابن الطيار ادخل  
فسمعها الاعرابي فقبض على يد عبد الله بن جعفر وهو لا يعرفه  
وانما سمع أبا بكر رضى الله عنه فعلم انه مكين عنده فانشاء يقول  
الا هل أتى الطيار اني محلاء عن الورد والصديق يرأى ويسمع  
وما ضر ان لم ياته ذلك فابنه نهوض بعبء الجار ندب سميدع  
فقال له عبد الله كن بمكانك يا أخا العرب ودخل فاعطاه  
الصديق ألف درهم فخرج بها فاعطاها الاعرابي هكذا بلغني  
وفيه غلط وهو تبديل ألفا روق بالصديق قوله محلاء عن  
الورد أى مطرود ممنوع . وقوله نهوض بعبء الجار فالعبء  
الثقل . وقوله ندب فالندب الذي ينتدب الى الامور ويسارع  
فيها والى العون عليها . وقوله سميدع هو الشريف السيد ثم آل  
أمره الى ان سمى معلم الكرم فعوتب في السخاء فقال نحن  
قوم عودنا الله عادة العون وعودنا عباده عادة البر فلا نأمن  
اذا قطعنا ما عودنا عباده من البر أن يقطع عنا ما عودنا من العون  
وروى ان الامر ضاق به فقال في يوم جمعة اللهم ان كنت صرفت  
عنى ما كنت تجريه على يدي من الاحسان الى عبادك فاقبضني

اليك فما دارت عليه الجمعة الاخرى حتي قبض ولحق بالله  
سبحانه وتعالى

— درة زين لقرّة عين —

قال الشيخ رحمه الله مما روينا ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نظر الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حين ولد  
فقال هو هو فلما سمعت ذلك أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق  
رضى الله عنه تركت إرضاعه فقيل يا رسول الله ان أسماء تركت  
إرضاع عبد الله من أجل كلمتك فقال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك ثم قال كبش بين ذياب  
عليها ثياب . فليمنعن الحرم أو ليقتلن دونه . وروي ليمنعن  
البيت أو ليموتن دونه وبلغنا ان أسماء بنت أبي بكر الصديق  
رضى الله عنه قالت وهي ترقصه أعني ولدها

أبيض كالسيف الحسام الابريق بين الحواري وبين الصديق  
ظني به ورب ظن تحقيق والله أهل الفضل وأهل التوفيق  
أن يحكم الخطبة يعي المسليق ويفرج الكربة في ساع الضيق  
اذابت بالمقل الجماليق والخيال تعدو زيمابرازيق

قولها الابريق هو السيف الصافي الحديدية الكثير  
الرونق وهو افعيل من الابريق قال الشاعر يخاطب رجلا  
تقلدت ابريقاً وعلقت جعبة لتقتل حيا ذا زهاء وجامد  
أراد بالزهاء العدد الكثير وقولها يحكم الخطبة أى يجعلها  
حكيمه ذات حكمة وقولها المسليق يقال خطيب مسليق  
ومسلاق إذا كان فصيحاً وأصله شدة الصوت وقولها في ساع  
الضيق فالساع جمع ساعة كحاج وحاجة وقولها إذا نبت بالمثل  
الحماليق أى لم تستقر المقل في الحماليق بل ارتفعت واضطربت  
من الخوف وقولها زيمابرازيق أى جماعات متفرقات منقطعات  
قطعة هاهنا وقطعة هاهنا . ومما روينا أن النبي صلى الله عليه  
وسلم احتجم وعنده عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقال  
يا عبد الله اذهب بهذا الدم فواره بحيث لا يراك أحد فتوارى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم شربه ثم رجع فقال له ما صنعت  
به قال يا رسول الله جعلته في أخفى موضع ظننته خافياً عن الناس  
قال أشربته؟ قال نعم وكان عبد الله اذ ذاك صغيراً لأنه ولد بعد مقدم  
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوفي رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعبد الله لم يستكمل تسع سنين ويروى أن عمر رضي  
الله عنه مر بعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهو يلعب مع  
الصبيان فقروا حين رأوا عمر رضي الله عنه وثبت عبد الله فقال  
له عمر رضي الله عنه مالك لا تفر مع أصحابك فقال لم أجرم  
فاخافك . ولم يكن في الطريق ضيق فوسع لك . وقيل انه كان  
يلعب مع صبيان من الأنصار وهو بن خمس سنين فخرج سيد  
من سادات الانصار فانتهرهم فقروا ولم يفر الا انه رجع  
القهقري وقال للصبيان اجعلوني أميركم ونشد على هذا الرجل  
جميعاً . وبلغني ان الشنقاء وهي امرأة من المهاجرات دخلت على  
أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالت لها يا أسماء  
ماذا لقيت من عبد الله فقالت اني لقيته اليوم فقلت له أحقا  
بايعك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت بالله لقد  
آثرك الله على صغر سنك فقال ياخاله ان صغيرنا الي كبير وان  
كبير تكن الي صغر وبعد فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المسور بن مخرمة

ابن نوفل بن عبد مناف بن زهرة مر وهو حديث السنن بابيه  
فسمعه يشتم رجلا فقال له أنصف الناس يا أبا صفوان فقال له  
أبوه ومن أنت يا صبي فقال يا أبة أنا من ينصحك ولا يغشك  
فاخذ أبوه بنانه وقال له اذهب بنا الى مكة حتى اريك بيت  
أمي وتريني بيت أمك فقال له يا أبة غفر الله لك إنما فضلي  
فضلك . قال الشيخ رحمه الله إنما الحقت هذا بالغرر العوالي لما  
حصل للمسور بن مخزومة من رتبة الصحبة والرواية عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذكره بعض العلماء فقد روى عنه انه  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن بني هاشم  
ابن المغيرة استأذنونني ان ينكحوا ابنتهم عليا بن أبي طالب فلا  
أذن ثم لا آذن أن فاطمة بضعة مني يسرها ما يسرني ويسؤها  
ما يسؤوني وكان المسور حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابن ثمان سنين أو نحو ذلك . واما عبد الله بن جعفر فانه وان كان  
صغيرا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه  
أنه قال احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
أمي ونعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسخ على رأسي وعيناه



تهرقان والدموع تقطر على لحيته صلي الله عليه وسلم ثم قال  
ان جعفر اقدم على أحسن الثواب اللهم فاخلفه في ذريته باحسن  
ماخلفت به أحداً من عبادك الصالحين في ذريته ثم قال يا اسماء  
الا أبشرك قالت بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي قال ان الله  
تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي انت  
وامي يا رسول الله فاعلم الناس بذلك فقام واخذ بيدي حتى رقى  
المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه  
فتكلم وقال ان المرء كثير باخيه وبابن عمه الا ان جعفر قد استشهد  
وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته  
وأدخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي وأرسل الى أخي فتغذينا  
معه غذاء طيباً مباركا عمدت سلمي خادمته الى شعير فطحنته  
ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغذيت  
أنا وأخي معه وأقمنا معه ثلاثة أيام ندور معه كلما صار في بيوت  
نساءه ثم رجعنا الى بيتنا

﴿ النخب التوالي \* درة زين \* لقره عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه بلغني أنه لما ولد لعبد الله بن

جعفر بن أبي طالب ولده معاوية وكان لام ولد جعل يتفرس فيه النجابة وكان يختصه ويؤثره على سائر ولده وكان لعبد الله جماعة من الولد لزینب بنت علی بن أبي طالب عليه السلام ولغيرها ثم ان الحجاج بن يوسف خطب إلى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ابنته أم كلثوم وأمها زينب بنت علی بن أبي طالب كرم الله وجهه فشق ذلك على عبد الله بن جعفر وأعظمه بنو هاشم ولم يستطع عبد الله بن جعفر أن يرده خوفا على دمه فخلا بنفسه للفكرة في ذلك بعد أن شاور فيه فلم يتجه له رأى يرضاه فينما هو في مجلس خلوته يفكر في أمره دخل عليه ابنه معاوية وهو إذ ذاك صغير فقال يا أبة مالي أراك مهموما فقال يا بنى حدث عظيم هذا الحجاج بن يوسف يخطب أختك أم كلثوم فقال يا أبة أجبه إلى ما سألت ثم استنظره وأسأل فان كانت خطبته عن رضا عبد الملك بن مروان فامضه واحتسب المصيبة عند الله تعالى فوالله ان فعل عبد الملك بن مروان هذا لاهون من فعل يزيد بن معاوية بنا أهل البيت وان كان عبد الملك لا يرضاه ولا يرى ذلك فلا يعدو الحجاج طوره

فسر عبد الله بمقالة ولده سرورا شديدا ثم أجاز الحجاج إلى  
 ماسأل واستنظره إلى ان كان من أمره ما هو مشهور . وهانحن  
 نذكره لا مرين . أحدهما إكمال الفائدة . والثاني أن نجمع بين  
 ما افترق في كتب الناس في كتابنا هذا فنأتي به مستوعبا  
 وهو ما انتهى إلينا من وجوه عدة ان عبد الله بن جعفر لما  
 نكح الحجاج ابنته أم كلثوم أرسل إليه الحجاج مالا عظيما  
 فقضى منه ديناً كان عليه وتجهز للوفادة على عبد الملك بن  
 مروان وكان بدمشق فاعد له طرفا من طرف الحجاز والعراق  
 وقدم بين يديه كتابا إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن  
 أبي سفيان يقول فيه

ما أنس من أشياء لا أنس نسوة هتفن بليل يا آل عبد مناف  
 متي طمعت فينا قسي تعلمنا من الضيم بعد الضيم كاس ذعاف  
 فقلت بناتي حسبكن نخالد أبو هاشم جار لكن وكاف  
 وقال له لتدركن فيها حمية قرشية . قوله متي طمعت  
 فينا قسي يعني ثقيفا وثقيف هو قسي بفتح القاف وكسر السين  
 لقب له والحجاج بن يوسف من ثقيف قال بعض شعرائهم

نحن قسي وقساأبونا\* قوله كاس ذعاف فالذعاف هو السم الوحي  
 الذي يقتل سريعاً قال فلما انتهى الكتاب الي خالد أمهل حتي  
 ذهب جنح من الليل ثم قصد باب عبد الملك بن مروان فاستأذن  
 عليه فقال له حاجبه ليس هذا وقت استئذان فانصرف إلى غدٍ فقال  
 له خالد انه أمرهم فقال الحاجب انصرف إلى غدٍ فقال خالد  
 لتأذن لي عليه أولاً خبرنه غداً بما كان منك فاستأذن له فامرہ  
 بادخاله فلما دخل قال له عبد الملك يا خالد. أي وقت هذا. فقال  
 يا أمير المؤمنين أمرٌ فكرت فيه فبت له أرقاً ورأيت من حق  
 يبعثك ووجوب النصيحة ان لا أخره. فقال هات ما هو. قال  
 يا أمير المؤمنين بلغني أن الحجاج بن يوسف تزوج الي عبد الله بن  
 جعفر بنته أم كلثوم فغضب عبد الملك وقال كان ماذا ما كان الحجاج  
 كفواً لها فقال خالد يا أمير المؤمنين اني لم أردد هذا ولكنك تعلم  
 انه لم يكن بين بيتين من قریش من الشحناء ما كان بيننا وبين آل  
 الزبير فلما تزوجت رملة انقلب ذلك البغض كله حباً حتي ما كان  
 أحب إلي منهم وحملي ذلك على ان قلت ما بلغك وانك قد أحلت  
 الحجاج من سلطانك بالمحل الذي لا مزيد عليه فلا أمن اذا نكح

الحجاج الى آل أبي طالب أن يميل إليهم فيسعى لهم في الامر يوما  
ما فقال عبد الملك وصلتك رحم فلقد قضيت الحق وأديت الامانة  
ومحضت النصيحة ثم أحضر عبد الملك كاتبه وأمره أن يكتب إلي  
الحجاج كتابا يأمره فيه بان يطلق ابنة جعفر قبل أن يضع الكتاب  
من يده فلما انتهى الكتاب الى الحجاج أطاع أمره وامتثل رأيه  
وقدم عبد الله بن جعفر دمشق فنزل في أخيبته بظاهر دمشق  
وهو لا علم له بما فعل خالد . وعلم عبد الملك بوصوله فأمر ابنه الوليد  
ابن عبد الملك أن يخرج اليه ولا يكلمه كلمة واحدة حتى يأمر بالقاء  
الخباء على من فيه فبينما عبد الله جالس في الخباء أتى عبيد الوليد  
فقطعوا أطناب الخباء فسقط عليه فخرج من تحته فاذا الوليد فسلم  
عليه عبد الله فلم يرد عليه الوليد سلاما بل قال يا شيخ عمدت  
الى عقيلة من عقائل بني عبد مناف فانكحتها رجلا من ثقيف  
فقال له عبد الله . يا ابا العباس ان كان الناس لا يعرفون عذر عمك  
افلا تعلمه انت . فقال الوليد واي عذر لك فقال إن الخلفاء لم تزل  
تصل رحمي وتعينني على امري حتي جاء ابوك فجفاني ولها عنى حتى  
ركبني من الدين ما لا أرجو له وفاء وان الحجاج أعطاني بابنتي

مالو أعطانيه بها عبد لانكحته فعذره وأحسن له السفارة عند  
أبيه فاكرمه ووصله وقضى حوائجه . ومما يتعلق بهذا الحديث  
الابانة عن قول خالد بن يزيد وحملني على ذلك ان قلت ما بلغك  
وانما عني به قوله في امرأته رملة الزيرية حيث قال

أليس يزيد الشوق في كل ليلة وفي كل يوم من حبيبنا قربا  
خيلى مامن ساعة تذكراها من الدهر الافرجت غني الكربا  
تجول خلاخيل النساء ولا أري لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا  
فلا تعذلوني في هواها فاني تخيرتها منهم زيرية قلبا  
أحب بني العوام طراً لأجلها ومن أجلبها أحببت أخوالها كلبا  
وقال عبد الملك يوماً بمحضر أهل الشام لخالد أنت القائل  
خلاخيل النساء وأنشده هذه الايات وزاد فيها هذا البيت وهو  
فان تسلمي اسلم وان تنصري يخط رجالٌ بين اعينهم صلبا  
فقال خالد لعن الله قاتل هذا البيت يا امير المؤمنين يعني  
البيت الأخير . ويقال إن عبد الملك هو الذي قاله وصنعه على  
لسان خالد لبغضه له وليسى سمعته لما كان يتخوف من طلبه  
الخلافة ثم نعود لما قصدنا له . وبلغني ان عبد الله بن جعفر

لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية هذا الذي قدمنا ذكره وهو  
 حديث السن وفي اذنه شنف ففرغ الشنف من اذنه واوصاه  
 على تركته وعهد عهده اليه دون سائر ولده وقال يا بني اني لم ازل  
 ارجوك لهذا منذ ولدت فنهض معاوية بوصية ابيه وقضى دينه  
 وقسم تركته ولم يستأثر منها بشيء مما تركه ابوه ولم يستأثر من  
 جميعه بشيء وقام بدينه جميعه ولا تقم عليه احد من ورثة ابيه  
 امرأ قال الشيخ رحمه الله هكذا الرواية عنه انه كان في اذنه  
 شنف والشنف عند العرب ما جعل في اعلا الأذن والقرط  
 ما جعل في اسفلها

﴿ درنا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضى عنه بلغني أن أباسلمة حفص  
 ابن سليمان وسليمان بن كثير وهما سيدا دعاة الدولة العباسية  
 كانا يفدان كل عام على ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
 العباس رضى الله عنهم فيأتياه بهدايا أهل الدعوة وكتبهم  
 ولم يكن أحد من آل ابراهيم يعرفهما ولا يعرف الأمر  
 الذي يأتیان له فقدا سنة من السنين فرأيا ابا العباس وabajعفر

اخوى ابراهيم الامام فاعجباهما وهما اذ ذاك غلامان فقال سليمان  
ابن كثير لأبي سلمة اني مسر اليك مها من امر الدين والدنيا  
فاحلف لي على كتمانك فحلف له ابو سلمة بايمان رضىها منه فقال  
له سليمان اني ارى عند هذين الصبيين من امارات الاستقلال  
بالخلافة مالا كفاء له فقال له ابو سلمة هما والله اولى بالأمر  
من صاحبنا يعني ابراهيم الامام فقال سليمان مامنني من ذكر  
هذا له الا التستر وبينما هما يتفاوضان في هذا اذ مر أبو العباس  
وأبو جعفر وهما يضربان كرة فدعاها أبو سلمة فأتياه فقال لهما  
اني انشدت صاحبي هذا شعراً انا معجب به فلم يرضه وقد  
رضينا بحكمكما فيه فقالا انشده فأنشدهما

أمسلم يا اسمع يا بن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض  
شكرتك ان الشكر حبل من التقى

وما كل من اوليته نعمة يقضي

وشيدت من ذكري وما كان خاملاً

ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فقال أبو جعفر من قال هذا فقال قاله أبو نخيلة



فعض ابو جعفر على اصبعه ثم قال آمن هذا العبد ان تدول  
لبنى هاشم دولة فيولغوا الكلاب دمه . فقال له ابو العباس  
مه يا أخي فانه يقال من ظهر غضبه ضعف كيده ثم اقبل ابو  
العباس على ابي سلمة وقال له هذا شعر احمق في احمق كيف  
يقول لرجل هو في سلطان غيره وتابع له ياجبل الأرض اليس  
جبل الأرض هو مرسيها ولا يصلح ان يخاطب بهذا من هو  
تابع لغيره وأين تفخيمه وتعظيمه من نقص اسمه اذ يناديه  
امسلم وهو مسلمة ثم ان العباس ولي فقال له ابو جعفر هلم يا أخي  
نلعب فقال له أبو العباس هل أو لغت الكلاب دم ابي نخيلة  
فقال لا ولكنك ادبتني فتأدبت وذهبا . فقال أبو سلمة لسليمان  
ابن كثير بمثل هذين يطلب الملك ويدرك الثار ومازالا يطالبان  
ابراهيم الامام بان يعهد الى أحدهما فعهد الى أبي العباس ويقال  
انه وعدهما بان يعهد الى ابي العباس ودافع بذلك حتى قبضه  
مروان بن محمد فامضى العهد لابي العباس

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله لا كفاء له اي لا مثل له يكافيه . وقوله يا اسمع الياء

للنداء وهي تدخل على الامر وما يأتي بصيغته . وقوله امسلم  
يريد امسلمة فرخمه في النداء وقد قرئ الايا اسجدوا لله الذي  
يخرج الحي . قال العجاج

يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي فخذف هامة هذا العالم  
قلب الالف من العالم همزة وهي لغوية وقوله حبل من التقى  
اي سبب منه وعهد منه والحبل العهد وفي التنزيل ( فاستمسكوا  
بحبل من الله وحبل من الناس ) وقوله وشيدت اي رفعت  
ويروى ونوهت وقوله انبه من بعض اي ارفع واظهر والنابه  
نقيض الخامل واما قول ابي العباس هل اولغت الكلاب دم  
ابي نحيمله كانه لمدحه بني امية ووصفه مسلمة بن عبد الملك  
بن مروان بما ذكر فكان ابا العباس قال لاختيه حين دعاه الى  
اللعب هل شفيت غيظك من ابي نحيمله حتى نلعب . وقول  
ابي جعفر لا ولكنك ادبتني فتأدبت اي امرتني بان لا اظهر  
غضبي بقولك من ظهر غضبه ضعف كيده فكانه يقول انما قلت  
هلم لنلعب ستراً لغضبي وتجاداً وتحملاً وانما قصد ابو سلمة  
انشاد الايات المذكورة ليرى همتها ولما عندها اذا سمعا

## مدح بني أمية

قال الشيخ رحمه الله وبلغني ان أبا نخيلة وفد على العباس  
السفاح بعد ان افضت الخلافة اليه فلما مثل بين يديه استأذنه  
في الانشاد فسأله عن نفسه وهو لا يعرفه فقال عبد الملك  
وشاعرك أبو نخيلة يا أمير المؤمنين فقال أبو العباس لا قرب  
الا بعد نوى ولعنه الست القائل . امسلم يا اسمع يا ابن كل خليفة  
وانشد الأبيات فقال يا أمير المؤمنين وانا الذي أقول فيك  
لما رائنا استمسكت يداكا      كنا اناساً نرهب الاملاك  
ونركب الاعجاز والاوراك      من كل شيء ما خلا الاشراك  
وكلما قد قلت في سواك      زور فقد كفر هذا ذاك  
انا انتظرنا زمنا أباك      ثم انتظرنا بعده أخاك  
ثم انتظرناك لها أياك      فكنت انت للرجاء ذاك  
فعنى عنه أبو العباس ووصله

## ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله روي ان معاوية رحمه الله قال لعمر  
الاشدق بن سعيد بن العاص حين مات ابوه سعيد ابن العاص

يا غلام الي من أوصى بك أبوك فقال يا أمير المؤمنين ان أبي  
أوصى الي ولم يوص بي . قال الشيخ هذا خبر من كلمة تحكى  
عن يزيد ابن معاوية حين قال له أبوه أتريد أن أوصي بك  
الي عمرو قال لا قال ولم؟ قال لاني لم أرحياً وفي لميت . وبلغني ان  
سعيد بن العاص لما ولده عمرو وترعرع تفرس فيه النجابة وكان  
يفضله على ولده فجمع بنيه وكانوا يومئذ أكثر من خمسة عشر  
رجلا ولم يدع عمرو معهم وقال يا بني قد عرفتم خبرة الوالد  
بولده وان أخاكم عمرو والذو همة واعدة يسمو جده وبعده صيته  
وتشدد شكيمة . واني أمركم ان نزل بي من الموت مالا محيص  
عنه ان تظاهروه وتوازره وتعززوه فانكم ان فعلتم ذلك يتألف  
بكم الكرام . ويخساء عنكم اللثام . ويلبسكم عزا لا تنهجه  
الايام . فقالوا جميعا انك تؤثره علينا وتحاييه دوننا فقال  
ساريكم ماستره البغي عنكم وصر فهم ثم أمهلهم حتى ظن ان قد  
ذهلوا عما كان وراهق عمرو البلوغ استدعاهم دون عمرو فلما  
حضر وا قال يا بني الم تروا الي أخيك عمرو فانه لا يزال يلحف  
في مسالتي مالي فاحسن عليه لصغره واحسبه بالشئ دون الشئ

من مالى الى ان استثبت ان امه باغيته على ذلك فزجرتها فلم  
تكفف وهذا مخرجه الآن من عندي جاء يسألني الصمصامة  
كان لا ولد لي غيره وقد عزمت على ان أقسم مالى فيكم دونه  
لتعلم أمه من يكيد . فقالوا كلهم يا أبانا هذا عملك بايثارك له  
علينا . واختصاصك اياه دوننا . فقال يا بني والله ما أثرته دونكم  
بشيء من مالى قط ولا كان ما قلته لكم الا اختلاقا تساهلت  
فيه لما أملتته من صلاح أمركم ثم قال لهم ادخلوا الخدع فدخلوا  
الخدع ثم أرسل الى عمرو فاحضره فلما حضر قال . يا بني انى عليك  
حذب مشفق لصغر سنك ونفاسة اخوتك على مكانك منى  
وانى لا آمن بفترة الاجل ولي كنز أدخرته لك دون اخوتك  
وها أنا مطلعك عليه فاكتب أمره . فقال يا أبة طال عمرك . وعلا  
أمرك . انى لا رجو أن يحسن الله عنك الدفاع . ويطيل بك  
الامتع . فاما ما ذكرته من شأن الكنز فما يعجبني أن أقطع  
دون اخوتي أمرا . وأزرع في صدورهم عمرا . فقال انصرف  
يا بني فداك أبوك فوالله مالى من كنز ولكنى أردت أن ابلو  
رأيك في اخوتك وبني أبيك . فانطلق عمرو وخرج إخوته

من الخدع فاعتذروا الى أبيهم وأعطوه موثقهم على اتباع مشورته  
ومما يتعلق بهذا الخبر ما بلغني أن سعيداً هذا لما احتضر جمع  
بنيه وفيهم عمرو فقال يا بني من يكن وصي فيكم فسكتوا وقد  
كانوا علموا كثرة بناته وما ركبته من الدين لكبره وشأنه  
فاعاد عليهم القول فسكتوا فقال عمرو وأنا وصيك فماذا توصي  
فقال اني أوصي في ثلاث قال قل يا أبة ما بذلك ان تقوله قال  
ان على ثلاثماية ألف درهما دينا وقيل انه ذكر أكثر من هذا  
قال عمرو هذه واحدة قد حملتها فما الثانية قال سعيد تنكح بناتي  
اكفأهن قال عمرو هذه ثانية فما الثالثة قال سعيد واخواني  
الذين كنت أتعهدهم وابرهم بمعروفي لا تقطع ذلك عنهم قال  
عمرو نعم قد فعلت فقال سعيد أما والله يا بني لئن فعلت ذلك  
لطال ما تأملت ذلك في جماليق عينيك وأنت في المهدي ثم ان  
عمراً وفي لايه بما عهد اليه

﴿ تفسير ألقاظ وقعت في هذا الخبر ﴾

قولنا ترعرع أى شب وظهر . وانتقل عن حد الصغر  
قوله همة واعدة هي الفاعلة للوعد يقال شجرة واعدة اذا

ظهر لرأيها أن قدحان أثمارها . وارض واعدة اذا ظهر لرأيها  
 ان قد قرب امكان المرعى بها وقوله يبعد صيته فالصيت هو  
 الذكر الفاشي في الناس ويقال له صوت ايضا . وقوله شكيمته  
 هذا مثل يضرب للصرامة في الأمور والمضاء فيها وقوله يخساء  
 عنكم اللثام . أى يبعد . ويطرد . وقوله لاتنهجه الايام أى  
 لاتخلقه يقال لهج الثوب إذا أخلق . وقوله حذب أى متحنن  
 شفيق وقوله ازدرع في صدورهم غمرا فالغمر هو الحقد والضغن  
 وأما الصمصامة التي ذكرت فهي سيف عمرو بن معدى كرب  
 الزبيدي الذي يضرب به المثل وكان فيما يقال قد صار الى سعيد  
 ابن العاص والذي روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل  
 خالد بن سعيد بن العاص وهو عم هذا المذكور على صدقات  
 بني زبيد وهم قوم عمرو بن معدى كرب فورثه عنه ورثته  
 فاشتراه عمرو ولم يزل ذلك السيف عند آل سعيد بن العاص  
 حتي اشتراه منهم المهدي بن المنصور بعشرين ألف درهم وله  
 حديث ليس هذا موضع ذكره وإنما لقب عمرو بن سعيد  
 الاشدق لفصاحته والاشدق في الحقيقة من عظمت أشداقه

وقال معاوية وقد خطب عنده قوم يوماً لآن منهم الخطيب  
الاشدق يريد ولده يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن معاوية بن ابي  
سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يا بني في اي  
سورة انت فقال في السورة التي تلي ( انا فتحنا لك فتحاً مبيناً  
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك  
ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ) يا امير  
المؤمنين فقال معاوية يا بني ان هذه السورة تليها سورتان وهي  
بينهما في ايها انت قال في السورة التي في اولها ( والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم  
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ) فمثل معاوية بقول حذافة  
بن غانم بن عدي بن كعب العدوي حيث يقول

ملوك وأبناء الملوك وسادةٌ تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر  
متى تلق منهم ناشئاً في شبابه تجده على أعراق والده يجري  
فهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا رأي السفاهة والهجر



وقال له يوما أضر بك المعلم يا يزيد قال لا يا أمير المؤمنين قال  
 ولم؟ قال لأنه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل . وقال له يوما  
 لو سألك سائل يا يزيد فقال من قومك ماذا تقول له؟ قال أقول  
 له سلاما قال احسنت اراد يريد بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون  
 قالوا سلاما) وكان لمعاوية رحمه الله ولد مضعوف اسمه عبد الله  
 فينما معاوية جالس مع أم عبد الله صرت بهما أم يزيد وهي  
 ميسون بنت بحدل الكلبية وكان بساقها خمش والحمش دقة  
 الساقين فكانت تخفي ذلك فاتبعها ام عبد الله عينها ثم قالت لعن  
 الله خمش ساقيك فغضب معاوية وقال أرأيت ذلك منها؟ قالت  
 نعم قال معاوية أما والله على هذا لما انفرجت عنه ساقها خير  
 مما انفرجت عنه ساقك يقول ان ولدها خير من ولدك فقالت  
 لا والله ولكنك تحب ولدها وتحايه فقال سأريك ذلك  
 عيانا ثم ارسل الى ابنها فجاء فقال له يا عبد الله اني قاض لك كل  
 حاجة فاذا ذكر حوائجك كأينة ما كانت فقال يا أمير المؤمنين  
 اشترى حمار فقال له يا بني انت حمار واشترى لك حمار ثم استحضر  
 يزيد فلما حضر قال يا بني ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذا ذكر

حاجتك ان كانت لك حاجة فاستقبل القبلة ثم سجد ثم رفع  
 رأسه وقال الحمد لله على جميل راي أمير المؤمنين ثم قال يا أمير  
 المؤمنين اجعل الى العهد فقال معاوية نعم ونعم عين أنت وليتك  
 عهدي أو كما قال فسجد وحمد الله سبحانه وتعالى فقال معاوية  
 هل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام  
 عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم ان ذلك بشفاعتي قال قد فعلت  
 فهل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين يفرض أمير المؤمنين  
 لاولاد من قتل معه بصفين وغيرها قال قد فعلت فهل غير  
 هذا فحمد يزيد الله تعالى ثم قال نعم ويجعل أمير المؤمنين غزو  
 الطائفة العام الى لا فتح امري بتجهيز الجيوش في سبيل الله  
 تعالى قال قد فعلت فلما رأت أم عبد الله ان يزيد قد حصل على  
 الخلافة قالت ان أمير المؤمنين اعلم واهدى لولده فاوصه بي  
 وبولدي يا أمير المؤمنين ثم قام يزيد يدعو لوالده وهو مول  
 فمثل معاوية بقول القائل

اذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطي عليه يا مزين التماما  
 ولما قدم زياد بن ابيه من العراق وافداً على معاوية

بمال كثير وتحف او فدمعه وجوه أهل العراق فظهر له  
 البشر في وجه معاوية فقرط منه فقال يا أمير المؤمنين اني بقرت  
 عن كبد العراق وذلت لك رجالها وحملت اليك أموالها فقال  
 له يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر  
 ومن عبيد الى أبي سفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال  
 معاوية فداك أبوك يا يزيد

### ❖ درة زين لقرّة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه روى ان حبراً من أحبار  
 الروم من أهل الشام أظنه راهباً قدم مدينة المصطفى صلى الله  
 عليه وسلم في خلافة معاوية فبينما هو يمشى في اذقتها رأى عبد  
 الملك بن مروان وهو غلام يسعي وعلى يده بازي فاستوقفه  
 وسأله عن نفسه ونسبه فاخبره عبد الملك فقال الحبر يا فتى اني  
 مبشرك ببشارة فما جزاى عليها؟ فقال له عبد الملك اذا عرفت  
 مقدار البشارة عرفت مقدار الجزاء فقال البشارة انك تملك  
 الارض فقال عبد الملك الارض لله يورثها من يشاء من عباده  
 وأنا أحد عباده فقال له الحبر مالى عندك ان كان ذلك؟ فقال

عبد الملك ارائت ان ضمنت لك أ يكون من ذلك ما لم يقدر او  
ان يعجل قبل حينه؟ قال الخبر لا قال أ رأيت ان أنا لم أضمن  
أ يمنع من ذلك ما قدم أو يتاخر عن حينه قال لا قال فما أرى  
للضمان وجهاً وان يكن ما يكون وتأتينا نحسن اليك

قال الشيخ رحمه الله وبلغني أنه دخل على معاوية وأبوه جالس  
عنده فسلم وقام بباب المجلس فلهي عنه معاوية فقال له أبوه مروان  
الى هاهنا يا بني فنكس راسه وطرفه ولم يزل من مقامه فاعاد  
أبوه دعاءه مراراً فلما أكثر قال يا ابة ان هذا مجلس امير المؤمنين  
وهو يري مقامي فرماه معاوية ببصره وامره بالدخول  
والجلوس ثم اقبل على مروان وقال كم سنه قال اثنتي عشرة سنه  
قال اذا بلغ الحلم فأذني ففعل مروان باصره فاستعمله معاوية  
على ديوان المدينة وعمره ستة عشر سنه وهذا عمل نفيس كان  
يعمل عليه يزيد بن ثابت الانصاري صاحب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وبلغني أن عبد الملك دخل على معاوية وعنده  
عمرو بن العاص فسلم وجلس جلوساً خفيفاً ثم انصرف فقال  
معاوية لعمر و ما أكمل مرواة هذا الفتى واخلق به ان يبلغ

فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هذا الفتى أخذ بخلائق اربع  
وترك ثلاثا اخذ باحسن الحديث اذا حدث . وباحسن الاستماع  
اذا حدث . وباحسن المؤونة اذا خولف . وباحسن البشر اذا لقي  
وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه . وترك مخالطة لثام  
الناس . وترك من الكلام ما يعتذر منه

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان هرون الرشيد رحمه الله  
اطلع يوماً من منظر له في قصره فرأى ولده عبد الله المأمون  
وهو صبي يكتب على الحائط فقال لخادم بين يديه انطلق فتامل  
ما يكتب عبد الله واحترس ان يفتن لك او لتاملك فذهب  
فتسلل عليه حتى قام خلفه وهو مقبل على الحائط ثم رجع فقال  
يا أمير المؤمنين انه يكتب هذا

قل لابن حمزة ماترى في زيرباج محكمه

ثم قال اني تسلفت عليه حتى قت خلفه وهو لا يشعر لان  
الفكر قد استهواه قال ارجع اليه فسله عما هو فيه فسيقول لك  
اني مفكر في اجازة هذا البيت فقل له .

قال ابن حمزة يابنيَّ هزلت مجتريئاً فيه

فانطلق فقال له ذلك فكان منه من القول ما ظنه الرشد  
وانشده البيت فاطرق عبد الله ووقف قليلاً وانطلق غير بعيد  
ثم التفت الى الخادم وقال يا غلام قد علمت انك مرسل ولولا  
ذلك لم ننج سالماً فرجع الخادم الى الرشيد واخبره بالامر على  
وجهه فقال له نجوت يا غلام ثم ان الرشيد اخبر الكسائي بذلك  
كله وقال له من اين علم ان الخادم رسول قال لا ادري قال علمه  
من قوله فيه اذ كان الخادم لا يستطيع على مخاطبته بذلك الا  
مأموراً بقوله قوله فيه اي اكف ومه امر بالكف وابن حمزة هو  
الكسائي واسمه على وكان قراء عليه وروي ان ابا محمد الزبيدي وكان  
معلماً للمأمون بكر يوم ا الى المكتب من دار الرشيد واستنظر  
خروج المأمون فتأخر فأرسل اليه يعلمه بانتظاره له فتباطأ وكان  
يلعب ثم انه خرج فضربه الزبيدي بالدرة فينا هو يبكي اقبل  
حاجبه فقال ان جعفر بن يحيى بالبواب يستأذن فاستوى على مضربته  
وجمع عليه ثيابه ومسح عينيه قال الزبيدي نخشيت أن يشكوني  
الى جعفر فيسيء الي فلما دخل رحب به وقربه وتبسم اليه

وحادثه ثم نهض جعفر فامر بدابته فقدمت اليه . وأمر المأمون  
 غلامه بالسعي بين يديه قال الزيدى فقلت له لقد اشفت ايها الامير  
 ان تشكوني الى جعفر فقال اين نذهب بك عافاك الله انا اطعم  
 جعفر اني أحوج نفسي إلى الادب والله ما يطعم الرشيد مني  
 في مثل هذا خذ في أمرك عافاك الله وبلغني أن الرشيد رحمه  
 الله أمر جماعة من أهل العلم بمبايعة المأمون وهو غلام فبات  
 عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فيينا هو يحادثه نعت المأمون  
 فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ فقال له سويتُ ورب  
 الكعبة يا غلام خذ بيده فاخرجه فبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه  
 وقال متمثلاً بقول زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل  
 قال الشيخ رحمه الله ووجه الأدب مع الرئيس اذا نام ان  
 يتنحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ومن مستحسن  
 الاخبار في ذلك ما قيل أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد  
 ابن طولون لما زفت الى المعتضد بالله اغرم بها فوضع يوما  
 رأسه في حجرها فلما نام تلطفت في إزالة رأسه من حجرها

ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ زعرو ناداها فاجابته  
 من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني فقالت لم ازل  
 كالية لاميير المؤمنين قال فما أخرجك عني فقالت ان مما أدبني  
 به أبي أني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن  
 ذلك منها . وزعم الفرس أن ملكا من ملوكها يقال له أردوان  
 الاكبر بينما هولييلة مع ندمائه يشرب وعنده مغنوه ومضحكوه  
 وبين يديه وصيفة تسقيه وذلك في أول جلوسه فنعس فهض  
 جلساؤه باجمعهم عن حال سكوت وخرجوا من البيت إلا  
 الوصيفة فانها قامت فذهبت الى باب البيت واستقبلت الملك  
 بوجهها وخرت ساجدة فاستيقظ الملك وناداه فلم تجبه وسمعه  
 القوم فتبادروا اليه وأخذوا مجالسهم والوصيفة خارة على وجهها  
 فامر بتفقدتها فاذا لا حراك بها فامر الطيب أن ينظر في أمرها  
 فزعم انها حية وان بها غشا فامر به بمعالجتها ثم أقبل على الحاضرين  
 فقال ان هذه الضعيفة تعارض في نفسها حق خدمتنا والملازمة  
 وحق الاذن منا بالخروج عنا في حال نومنا مع ما شربته من  
 الهية لنا فضعفت عن حمل ذلك فصارت إلى مارأيتم . وقيل



ان الكسائي كان لا يفتح على ولد الرشيد اذا غلطوا في القراءة عليه وانما كان ينكس طرفه فاذا غلط احد هم نظر اليه وربما كان يضرب الارض بخيزرانة تكون في يده فان سدد القارئ للصواب مضى والا نظر في المصحف فافتتح المأمون يوما عليه السورة التي فيها الصف فلما قرأ (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نظر اليه الكسائي فنظر المأمون في المصحف فاذا هو مصيب فمضى في قراءته ولما انقلب الى الرشيد قال له يا أمير المؤمنين إن كنت قد وعدت الكسائي شيئا فهو يستنجزه قال انه كان استوصاني لبعض القراء فوعده فهذا الذي ذكر لك؛ فقال انه لم يذكر لي شيئا وأخبره بالأمر فتمثل الرشيد بقول الشاعر في ثابت بن عبد الله بن الزبير

ورثت ابا بكر اباك بيانه وسيرته في ثابت وشماله  
وانت أمروء ترجي خيروانما لكل أمرئ ما اورثته اوائله

وقيل أن الرشيد ناظر يحيى بن خالد اي ولديه يعهد اليه وعلم يحيى بن خالد ميله الى أم جعفر وايثاره هو اها فقال أمير المؤمنين اعلم بولده . وقيل بل أشار عليه بالعهدي الامين لطلب

مرضاة أم جعفر وكان المأمون حاضراً وهما صبيان فاعرى  
 كل واحد منهما بالآخر فاسرع الامين وحلم المأمون ثم أمرهما  
 بالمصارعة فوثب الامين وثبت المأمون جالساً فقال له الرشيد  
 مالك اليوم يا عبد الله اخفت ابن الهاشميه . اما انه لا يد . فقال  
 المأمون هو كما ذكر أمير المؤمنين ولكنني لم اخفه ولكن  
 قبض يدي عنه ما قبض لساني حين نال مني فقال الرشيد وما  
 الذي قبض يدك ولسانك عنه قال قول الأموي لبنيه متمثلاً  
 انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الابعاد والحضور الشهد  
 فصلاح ذات البين طول بقائكم ودماركم بتقاطع وتفرد  
 ان القداح اذا جمعن ورامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد  
 عزت ولم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد  
 فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتعاطف وتراحم وتودد  
 حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود  
 فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت عيناه بالدموع ثم  
 تشدد وكفكفهما واقبل على الامين وقال له يا محمد ما أنت  
 صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة قال أكون مهديها

يأمر المؤمنين فقال الرشيد ان تفعل فانت أهل لذلك . ثم أقبل على المأمون وقال له يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة؟ فابتدرت دموع المأمون وفتن الرشيد لما أبكاه فلم يملك عينيه فارسهما وبكى يحي فلما قضوا من البكاء اربا بكى الامين لبكائهم فاعاد الرشيد المسئلة للمأمون فقال اعفني يا أمير المؤمنين من ذلك . فقال عزمت عليك لتقولن فقال ان قدر الله ذلك اجعل الحزن شعارا . والحزم دثارا . وسيرة أمير المؤمنين مشعرا لا تستحل حرمانه . وكتابا لا تبدل كلماته . فاشار اليهما بالانصراف فذهبا ثم اقبل على يحي بن خالد فانشده بيت صخر بن عمرو بن الرشيد السلمي أخي الخنساء وهو قوله اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان فقال يحي بن خالد هيا الله لا مير المؤمنين من أمره رشدا

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أغرى بينهم أي سلب احدهم على الآخر وألصقه بمسآته وأغريت بالشيء اذا لزمته وقوله أسرع الامين أي اسمعه قولا مكروها وقوله انه أي شديد والايد القوة وكذلك

كان الأمين ولقد بلغني أن الأسد اقتحم بيتاً فيه الأمين وهو اذ  
 ذاك خليفة وكان في احدى جانبي المجلس ولا سلاح معه فلم يتم  
 من موضعه وتناول مسورة بشماله وتراجع إلى الخائط في احدى  
 جانبي البيت وتركه حتى فاته ثم قبض على ذنبه وجذبه ترة ترة  
 انخزل لها صلب الأسد فاقمى لها ومات مكانه وزاغت أنامل  
 الأمين عن مفاصلها فاحضر الطيب وأعادها الى مواضعها  
 وعالجها حتى صلحت وقوله الاموي يعني عبد الملك بن مروان  
 نسبته الى امية أموي بضم الهمزة فاما الاموي بفتح الهمزة  
 فنسوب الى الامامة والايات المذكورة أنشدها عبد الملك  
 يوصى بها ولده وليست له وقوله الضغائن هي الأحقاد وقوله إن  
 القداح فهي الشام يقول إذا جمعت الشام فأراد أحد أن  
 يكسرها لم يستطع فاذا فرقها كسرها وهذا مثل وله حديث  
 مشهور . وأما بكاء المأمون حين سأله أبوه عن ما يصنع ان  
 صار اليه أمر الامة فان ذلك انما يكون اذا مات الرشيد فلذلك  
 بكى وقال اجعل الحزن شعاراً فالشعار ما ولي الجسد من الثياب  
 والذثار ما هو فوق ذلك وأما البيت الذي تمثل به الرشيد فهو

من أبيات لصخر بن الشريد السلمي وله حديث مشهور والعبير  
ههنا هو حمار الوحش والنزوان الوثوب وكان صخر أراد أن  
يسوء امرأته لشيء كان منها فحال المرض بينه وبين ما أراد فقال  
ذلك والذي ضربه الرشيد له مثلاً لتركه الحزم في العهد الى  
المأمون مع علمه بفضله على الامين وانما ذلك لغلبة هوى أم  
جعفر وزبيده لقب لها

### ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا العباس عبد الله  
بن محمد المعتز بالله نطق بالحكمة صغيراً فكان مما حفظ عنه في  
صباه أن مؤدبه قال له لقد هممت بك لشيء كان منك ثم رأيت  
التجاوز عنك أولى . فقال له عبد الله أصلحك الله أنك تراد  
للتأديب لا للتجاوز وأنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوهِ تبييه  
المسيء على أسأته . ليتجافى عن اشباه زاتهِ . وينزل العفو بمنزلته  
وسأله مؤدبه أن يكتب كتاب شفاعة لانسان يعز عليه فجعل  
يتباطى في كتابته ويطلب التأمل فقال له مؤدبه اكتب على  
ماخيلت فلست ممن يتفقد عليه . فقال كلا ان عقل الكاتب في

قلمه . وقال له مؤدبه اني انشدت فلانا أبياتاً لك فغضّ منها  
فقال إن الجهل مرآة صـدية . وحقى انه سمع جلبة فسأل عنها  
فقالوا له هذا فلان زاده السلطان تشريفا فاضاف إلى عمله عملاً  
ولم تضره عاميته ولا وضع منه جهله . فقال كلما حسنت نعمة  
الجاهل از داد قبحا فيها . وكتب بين يدي مؤدبه سطرًا معوجاً  
فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلون لها وقال اصلحك الله ينبغي  
ان تقف في صغار الذنوب عند الارتياح وتتجاوز في كبارها  
الى الايقاع

﴿ ومن شعره في صباه ﴾

اصبر على مفضض العدو فان صبرك قاتله  
فالنار تأكل بعضها اذ لم تجد ما تأكله  
ومن ذلك أيضاً

ومن شر أيام الفتى بذل وجهه الى غير من حقت عليه الصنائع  
متى يدرك الاحسان من لم تكن له الى طلب الاحسان نفس تنازع  
وسأله بعض زوار مؤدبه عن مسألة غويصة وكانه قصدها  
المؤدب فلم يكن عنده جواب فقال المؤدب للسائل افده

أياها فضل بالجواب وفهم أن المؤدب لا يحسنه فلما رأى  
 ذلك عبد الله انشاء يقول  
 لا تمنع العلم طالبه فسواك أيضا عنده خبر  
 كم من رياض لا انيس بها هجرت لان طريقها وعمر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن العروضي مؤدب الراضي  
 محمد بن جعفر المقتدر بالله أنه قال غدا على الراضي يوما ويده  
 درج فوضعه واقبل على ما كنت وظفته عليه فاسرع في حفظه  
 ثم انحاز عني واخذ ذلك الدرج يتصفحه فقلت ما في درجك  
 أيها الأمير؟ فقال حكيم من حكم الفرس مما ترجم لامير المؤمنين  
 أبي جعفر المنصور انتسختها من طومار وجدته عندنا فقلت  
 اسمعني ما فيه فقراء على . لا يضر فساد الملك مع صلاح وزرائه  
 كثير ضرر . كما ينفع صلاح الملك مع فساد وزرائه كثير نفع  
 وينبغي للملك ان يسوس وزرائه بثقة يمكن فيها احتراس . وانس  
 يشوبه هيبة وليحذر كل الحذر من اختصاص بعضهم دون  
 بعض وتفضيل بعضهم على بعض فالوزراء للملك كالطبائع للجسم

صلاحه باعتدال طبائعه وتساويها في القوة كما ان عطبه في قوة  
 بعضها على بعض قال العروضي فقلت أيها الامير انك اليوم  
 غير محتاج الى هذا وشبهه فقال لي بلى اني اليه لمحتاج فان كان  
 عندك منه علم فافدناه . وان لم يكن عندك فاستفده لكي تفيدنا  
 اياه . قال فعلمت بذلك علو همته . وثقوب فطنته . ووحكي عنه  
 أيضا انه قال أمليت على الراضي في صباحه كلاما لقتيبة بن مسلم  
 وكان قتيبة شاور وزرأه في رجل يؤمره على جيش أراد البعثة  
 به الى بعض من يليه من الكفار فقبل له هل لك في فلان  
 فقال ذاك رجل ذو كبر ومن تكبر أعجب برأيه ومن أعجب برأيه  
 لم يؤامر نصحاءه ومن تحلى بالاعجاب ودبر بالاستبداد كان من  
 الرشد بعيداً . ومن الخذلان قريبا . ومن تكبر على عدوه احتقره  
 ومن احتقر عدوه قل احتراسه منه . ومن قل احتراسه كثير  
 عثاره . وما رأت محاربا تكبر على عدوه الا كان مخذولا مهزوما  
 مغلولا والله حتى يكون اسمع من فرس . وابصر من عقاب  
 واهدى من قطاه واحذر من عقق واجراء من اسد واوثب  
 من فهد . واحقد من جمل . واروغ من ثعلب . واسخى من ديك



واشح من صبي . واحرس من كركي . واح من كلب . واصبر  
من ضرب . واجمع من نمل . فان النفس انما تسمح بالعناية على  
مقدار الحاجة وانما يعني بالتحفظ على مقدار الخوف وقد قيل  
علي وجه الدهر ليس لمعجب رأي . ولا لمتكبر صديق . ومن  
أحب ان يحب يحب قال العروضي فكتب الراضي ذلك  
بخطه وعكف عن دراسته حتى حفظه في مجلسه ذلك فلما  
حصله طرب وارتاح ثم أقبل عليّ وقال لعل الزمان يبلغ بي الي  
ان اتأدب بهذه الخصال . واروض نفسي بهذه الآداب

﴿ تفسير أمثال اجتمع عليها هذا الحديث ﴾

قوله اسمع من فرس هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس  
في ظلماء وعلس . وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر  
يسقط عنها . وقوله ابصر من عقاب مثل أيضاً ويقال ابصر  
من بازي والجوارح كلها حديدة البصر ولا سيما جوارح الطير  
وذلك معروف . وقوله أهدي من قطة هذا أيضاً مثل سائر  
وهداية القطة ما ذكر أنها تترك فراخها بالعراء وهي الارض  
الجرداء وتترك بيضها في أخصها وهو الموضع في الأرض

الرخوة تفحصه بصدرها وتبيض فيه ثم تطلب الماء مسيرة عشرة أيام وليال وأكثر من ذلك فترده في مقدار ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلا تخطى وارده ولا صادرة وقوله احذر من عقق مثل أيضاً ليس يستعمل وحذره شدة حذره وتوقيه من الفخاخ والاشراك ومن حذره أنه يسرق الشيء من متاع أربابه مما يطيق حمله فيخبأه بحيث لا يفتن له ويحترس عند ما يخبأه احتراساً شديداً والمستعمل في باب الحذر قولهم احذر من غراب وأما العقق فانه يضرب به المثل في الحمق فيقال احقق من عقق وحمقه ما قيل ان ولده ابدأ ضائع وقوله اجراء من اسد فهو مثل سائر معروف وكذلك قوله اوثب من فهد وقوله احقد من جمل فذلك معروف من أمره وربما ضربه الانسان فصال عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ من ثعلب وذلك ان الثعلب اذا اعدا امام الكلاب جعل ذنبه منحرفاً الى جانبه فاذا ظن ان الكاب قد طمع في أخذه راغ الى الجهة التي جعل ذنبه منحرفاً عنها فربما سقط الكلب لوجهه فلا يقوم حتى يبعد الثعلب وقوله أسخى من ديك مثل

ظاهر الصحة والديك يؤثر انشاه على نفسه بالحبة يجدها وهو  
 اليها احوج والمثل المستعمل في هذا هو اسمح من لافظة  
 يعنون الديك والهاء للمبالغة وقوله أشح من صبي يريد ان  
 الصبي يمنع الشيء الحقيير يكون بيده ويبكى عليه اذا أخذ منه  
 وقوله أحرس من كركى فهو طائر معروف وحراسته ان يقوم  
 الليل كله على أحد رجليه يحرس وقوله الح من كلب مثل  
 سائر والمعنى أن الحاحه في النباح كلما حشي زاداً . وروى  
 بعضهم أحفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه  
 وملازمته لهم وان وجد عند غير أهله خيراً من عيشته عندهم  
 وقوله أصبر من ضب مثل سائر وصبره أنه يدخل حجره من  
 قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب  
 لا يدخر شيئاً فيقال انه لا يأكل في تلك المدة شيئاً وقيل انه  
 يأكل من التراب ومن صبره انه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء  
 وفيه المثل السائر وهو قولهم أروى من ضب وكذلك النعام وقوله  
 اجمع من نمل مثل أيضا سائر يقال اكسب من ذرة وهى النملة  
 الصغيرة ويقال اجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة

وحزامتها ضمها لشتائها ويروى في هذا أحمد من نمله واقوى من  
نملة وقوتها انها تجر النواة وقيل انه ليس شيء من الحيوان  
يستطيع حمل وزنه حديداً الا النملة . وقال العروضي ان الراضي  
كتب الى ابيه المقتدر رقعة فقرمط فيها خطه . ونظم حروفه  
فجاء خطها ثقيلاً وكان إذا مشق بخطه ومطط حروفه أجاد  
فقلت له كان الامير قصد الى ما أري من خطه . قال نعم قلت  
ولم؟ قال لان مطط الحروف ضرب من الجرأة والقلم نائب اللسان  
فهل يصلح ان ابسط لساني في محاوراة والدي واتشدد عليه قلت  
لا . ثم جعلت أنظر اليه متعجباً فقال مالك يا استاذ؟ فقلت اني لك  
هذا فقال يا استاذ ان آدابنا مولدة معنا فقلت اشهد انك لصادق

### ﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المهلب بن أبي صفرة أراد  
أن يتمحن فطنة ولده يزيد في حال غلوميته فقال له . يا بني ما أشد  
البلاء قال يا ابة معاداة العقلاء . ثم قال أقلني قال قد أقلتك فقل  
قال أشد البلاء مسألة البخلاء . ثم قال أقلني قال أقلتك فقل  
فقال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء . فقال المهلب والله

مايسرني بمقولك مقول لقمان . ولا يعدل عندي بقاكَ ملك سليمان  
ثم قال أتروي من الشعر شيئاً؟ قال نعم ياأبة قال فإيه أحب اليك  
قال قول عمرو وذي الكلب

ومقعد كربة قد كنت فيه مكان الاصبعين من القبال  
صبرت له وكنت اخا حفاظ اذا حام الرجال عن النزال  
فهذا والمنية من ورأى ستطرق مهجتي أحدي الليالي

فقال المهلب أما ان بقيت يا بني لترمين الغرض الاقصى  
فكان من أمره أن برز للحروب وله ثمان عشرة سنة وأخذ  
ذراعاً من حديد مجوفة فكان يدخل فيها يده اليسرى فاذا  
استجرت الرماح في صدره وجلتته السيوف . وضع يده اليسرى  
على رأسه ثم حمل فلا يقوم له شيء . وولى خراسان وتغلب على  
البصرة وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد  
حروب كثيرة مشهورة . وروى أن عمر بن عبدالعزيز رضي  
الله عنه حبسه فهرب من الحبس ونزل في مسيره بأمرأة من  
العرب مزرة فقرته عنزاً . فلما أصبح قال لغلامه كم معك من المال؟  
قال ثمانماية دينار قال ادفعها الى العجوز قال ياسيدي انك محتاج

إلى الرجال ولا رجال الألبمال وهذه العجوز يرضيها اليسروهي  
لا تعرفك . قال ان كان يرضيها اليسير فانا لا يرضيني الا الكثير .  
وان كانت لا تعرفني . فانا أعرف نفسي . أدفع اليها المال ففعل

﴿ درة زين لقرعة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن مخلد بن يزيد بن المهلب  
سودته الأزدي لثنتي عشرة سنة . فقال حمزة بن فيض يخاطبه بذلك  
بلغت لعشر مضت من سنينك ما يبلغ السيد الأشيب  
فهمك فيها جسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا  
لداته أقرانه في السن الذين ولدوا معه في زمن واحد .  
وللشريف الرضي فيما ينحو هذا المعنى قوله

لله جيد ماتمهـد غير احشاء المكارم  
فتطوق العلياء وهو قريب عهد بالتمام  
نيطت بعطفه حما لات المغانم والمكارم

\*(ولغيره)\*

تبين فيه ميسم العز والاعلا وليداً يفدى بين أيدي القوابل  
فلما تردى بالحمائل وانتحى يصول باطراف الرماح الزوابل

تيفنت الاعداء ان زمانه مطيل حنين الامهات الثواكل  
ومن موجب سيادات مخلد بن يزيد ما حكى ان يزيد  
ابن المهلب اشترى أمة عجوزة من اماء الاعراب فأخدمها أم  
مخلد فكانت تحف بين يديها واذا جاء الليل ولم يحضر يزيد  
سمرت عندها فأطرقها بأحاديث ممتعة من أحاديث الاعراب  
فحظيت بذلك عندها. وان مخلدا قال لأمه يا أماه اني أظن بهذه  
العجوز انها سلوب نعمة أو حديثه عهد بشكل . فقالت له أمه  
مادلك على ذلك ؟ فقال ألم تري الى انكسار طرفها وتنفسها  
الصعداء . فلم تلق أمه بكلامه بالا حتي اذا عذر مخلد أي ختن  
جاءت العجوز فاحتملته من بين يدي الخاتن وأخذت غرلته ثم  
انطلقت به الى أمه فلما وضعت عندها قال لها مخلد أعني للعجوز  
يا هذه اني أحسبك ذات شكوى وهذا أو ان بها . فقالت العجوز  
والله ما ضاف سهم ظنك اني امرأة من عقائل رعل كنت ذات  
خلايا حوافل . وبنغايا روافل . فازمتنا ازام . ثم حطمتنا حطام .  
فاذا أنا على مثل الملقاة الحلقاء . لا أنضوي الى جارحة . ولا أرنو  
الى سارحة ولا رآحه . فنسفتني الارمال الى أبيات خراب من

بلعنبر . فاحتبلي منها بيت كثير شغبه . قليل شغبه . لئيم ربه .  
فماعد أن يتمني سنيها ثم شراني بشويها . وكان أخف أمره  
على . أخرهما إلى . هذه شكيتي فهل من مشك . قال مخلد  
لينرح روعك ياخالة فدونك غرلتى رهناً بثلاث أما الأولى  
فمعتقك . وأما الثانية فعشرون حلوبة يتبعها فصها لها وسقاؤها .  
وأما الثالثة فامة ترب بيتك وتلي صوتك وعبد يؤول إبلك  
فاخذت الغرلة وبلغ ذلك يزيد بن الملهب فامر للعجوز بذلك  
كله واحسن جهازها وارجمها من الزمن والحقها باهلها

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله سمرت عندها . السمر المحادثة ليلاً والمتحادثون ليلاً  
سمر أيضاً سموا باسم فعلهم وأصل السمر انه ظل القمر  
الواقع على الأرض من نوره وكانوا يجلسون فيه للحديث ثم  
استعير ذلك لهم ولحديثهم وقوله فحظيت بذلك أى أصابت  
حظوة وهي المنزلة والمكانة وقوله تنفسها الصعداء هو إرسال  
النفس بتأوه بعد استيعابه وقوله عذّر مخلد . معناه ختن والختان  
هو العاذر والمختون هو المعذور وقوله اخذت غرلته الغرلة



ما يقطعها الختان وهي القلفة أيضا وقوله هذا أوان بثها أي اظهارها  
يقال بث الحديث إذا أظهره وأفشاه وقولها ما ضاف سهم  
ظنك أي ما عدل عن الغرض وقولها من عقائل رعل أي من  
كرائمهم وعقيلة القوم كريمتهم المرغوب فيها كأنها تعقل أي  
تجسس عن من ليس كفوا لها وعقيلة الماء خياره ورعل وذكوان  
قبيلتان من قبائل سليم وقولها خلایا حوافل الخلايا ههنا النوق  
التي تتبعها فصالحها وبها سميت السفينة التي يتبعها قارب صغير  
خلية، والخلية أيضا الناقة التي يالف ولدها غيرها فتتخلا لاهلها  
يحتابون درها كله لان ولدها يرضع غيرها، والحوافل ذوات  
الدر الكثير المجتمع وقد احتفل الضرع اذا تحشك لبنة  
قال زهير خوف العيون فلم تنظر به الحشك

أي لم يجتمع له اللبن ومنه احتفال القوم وقولها بغايا روافل .  
فالغايا الاماء . والبغايا الزنا وكن لا يمنع من الزنا بل كانوا  
يامروهن في الجاهلية بالاكتساب بالزنا ويجبروهن عليه ومنه  
قوله سبحانه وتعالى ( ولا تكررهن ) فتيا تكم على البغاء ان اردن  
تحصنا ) والروافل اللواتي يرفلن في ما طال من الثياب ويسحبن

الذيول والروافل من الناس الذي يسيء اللبسة ويجرّ ذبوله غير  
مكترث بثيابه ولا صائن لها. وقولها أزمنا أزام. أى اشتدت  
علينا السنة والازم العض وأزام السنة الشديدة مبني على الكسر  
وقولها ثم حطمتنا حطام الحطم الكسر والاهلاك ومنه قيل  
للكثير الأكل حطمة. وحطام أيضا من أسماء السنة المهلكة  
والمعنى أن سنة اشتدت عليهم ثم أهلكتهم أخرى وقولها على  
مثل الملقاة أى لم يبق لهم مال. كما يقال تركتهم على أنقى من الراحة  
والملقاة الصخرة الصماء الملساء التي لا يتعلق بها شيء وكذلك  
الحلقاء وهي الملساء أيضا وكل شيء ملسته وسويته فقد حلقته  
وقولها لا أنضوي إلى جارحة أي لا انضم إلى كاسب يقال ضويت  
إليك أي انضمت إليك وأويت إليك والجارحة الكاسب يقال  
فلان جارحتهم أي كاسبهم والهاء للمبالغة ومنه سميت الكواسب  
من الطير والكلاب جوارح وقولها ولا أرنو إلى سارحة ولا  
رائحة أي ما أرى ما يسرح ولا ما يروح من الماشية والرنو النظر  
الساكن الدائم وقولها فنسفتني الأرمال النسف قلع الشيء  
من أصله والقاء ومنه قول الله تعالى ( ويسألونك عن الجبال

ققل ينسفها ربي نسفا) والارمال فناء الزاد وذهاب القيم أيضاً  
 ومنه قيل للذي ذهب قيمها وكاسبها من الناس أرمل والمعنى أن  
 الارمال أخرجني من بين قومي فذهب بي . وقولها إلى آيات  
 خراب هذا تصغير آيات تريد التصغير والتحقير والتقليل  
 والخراب سراق الابل خاصة واحدم خارب قال الراجز  
 والخراب اللص يحب الخاربا وتلك قرما مثل أن تناسبها  
 وكي تشبه الضرائب الضرائب\* وقولها من بلغنبر تريد بني  
 الغنبر وهي قبيلة من قبائل تميم وقولها احتباني منها بيت أي  
 أمسكني والاحتبال الاقتناص بالخبالة والخبالة هي الجبل الذي  
 يصاد به وقد احتبلت الصيد به احتبالا وإنما هذا مثل ضربته  
 لا خدم اياها واحتباسهم لها وقولها كثير شغبه أي خصومة  
 اهله وتوثب بعضهم على بعض . وقولها قليل شغبه الشخب  
 هو صوت اللبن في الحلب عند الحلاب يعني لامل لاهله  
 وقولها تمني سنيها أي عبدني والتتيم التعبد ومنه قولهم تيم  
 الحب أي عبده وذلكه ومنه تسميتهم تيم اللات أي عبد اللات  
 والسنيهة تصغير السنة والجمع السنيها والمعنى أنه استخدمهم

سنين قلائل وقولها شراني بشويهات اي باعني بها يقال  
شريت وبعيت بمعنى واحد من المتبايعين يقام احدهما مقام الآخر  
لان كل واحد من المتبايعين قد باع متاعه بمتاع الآخر واشتري  
متاع صاحبه بمتاعه ومنه قوله سبحانه (وشروه بثمن بخس  
دراهم معدودة) اي باعوه وقولها فكان اخف امرية على  
اخزاهما الى . تقول صنع بي امرين وذلك انه استخدمني ثم  
باعني فكان البيع على اخف وان كان اخزي لي اي اكثر عاراً  
على ولكنه اخف على مما كنت أعانيه من الخدمة وسوء  
حالي عنده . وقولها فهل من مشك أي من يقبل شكواي يقال  
أشكيت الشاكي اذا قبلت شكواه وصرت الى ما أراد منك  
بالشكوى وكذلك أعتبت العاتب وقول مخلد ليفرح روعك  
فهذه كلمة تقال للخائف ومعناها التسكين والتأمين . وقوله  
عشرون حلوبة الحلوبة ما تحلب من الابل وغيرها وهي فعولة  
بمعنى مفعولة الا انه لما قال سقباها وفصالها دل على انها ابل  
والفصال صغار الابل التي قد فصلت عن رضاع أمهاتها والسقب  
الصغير الذي يرضع أمه وهو أصغر من الفصيل فكانه وعدها

بستين من الابل عشرون منها تحلب وعشرون فصيلا  
وعشرون سقبا وقوله أمة ترب بيتك أي تصلحه وتقوم عليه  
ومنه تربية المولود وتربيته وهما سواء والاصل الترتيب وأما  
التربية فانهم أغلوا منها احدي اليائين استتقالا كما قالوا تظنيت  
وتسريت وأصلها تظننت وتسررت وقوله عبد يؤول إبلك  
أي يسوسها ويرعاها والأيلة السياسة والرعاية

﴿ درتا زين لقرتى عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن محمد بن عبد  
الرحمن الهاشمي قال كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أمي  
وكانت ليبة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني أن أجدها  
عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوماً يا أم جعفر أن بعض  
الناس يفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على  
جعفر فأخبريني. فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل فقلت  
إن أكثر الناس على خلاف هذا. فقالت ها أنا أحدثك واقض  
أنت وذلك الذي أردت منها. فقالت كانا يوماً يلعبان في داري  
فدخل أبوها فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعمهما ثم أنسهما بحديثه

ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج؟ فقال جعفر وكان اجراهما نعم قال  
فهل لاعبت أخاك بها؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي  
لارى لمن الغلبُ فقال جعفر نعم وكان الفضل ابصر منه بها  
فجىء بالشطرنج فصفت بينهما واقبل عليها جعفر واعرض عنها  
الفضل فقال له ابوه مالك لا تلاعب أخاك؟ فقال لا احب ذلك  
فقال جعفر انه يرى انه اعلم بها فيانف من ملاعبتي وانا الاعمه  
مخاطره فقال الفضل لا افعل فقال ابوه لاعبه وانا معك . فقال  
جعفر رضيت وأبي الفضل واستعفى أباه فاعفاه . ثم قالت لي قد  
حدثك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه  
فقلت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك افلا ترى  
أن جعفرًا قد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهن . فسقط  
حين اعترف على نفسه بانه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب  
جد . وسقط على التزام ملاعبة أخيه واظهار الشهوة لغلبه  
والتعرض لغضبه . وسقط في طلب المقامرة واظهار الحرص  
على مال أخيه . والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لآخيه  
لاعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فناسب صفا فيه

أبوه وأخوه . فقلت أحسنت والله وانك لا قضي من الشعبي  
ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على  
جعفر وقد فطن له أخوه ؟ فقالت لولا العزيمة لما أخبرتك إن  
أباهما لما خرج قلت للفضل خالية به . ما منعك من ادخال السرور  
على أبيك بملاعبة أخيك ؟ فقال امران . أحدهما لو أني لاعتبه  
لغلبته فاخجلته والثاني قول أبي لاعبه وأنا معك فما يسرني ان  
يكون أبي معي على أخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسئل  
أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعترف وأبوك  
صاحب جد . فقال إني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المكدود  
وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن أن يكون بلغه  
أنا نلعب بها ولا أن يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفاقاً على  
نفسى وعليه . وقلت إن كان توبيخ فديته من المواجهة به  
فقلت له يابني فلما تقول الأعبه مخاطرة كانك تقامر أخاك  
وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي  
أمير المؤمنين فعرضتها عليه فإني قبولها وطمعت ان يلاعبي فاخاطره  
عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها . فقلت لها يا اماه

ما كانت هذه الدواة؟ فقالت ان جعفرًا دخل على امير المؤمنين  
 فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق  
 والاصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت  
 لجعفر هبك اعتذرت بما سمعتُ فما عذرك من الرضا بمناسبة  
 أريك حين قال لآعبه وانا معك؟ فقلت انت نعم . وقال هو لا  
 فقال عرفت انه غالي ولو فتر لعبه لتغالبت له مع ماله من الشرف  
 والسرور بتحيز ابيه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ بخ  
 هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماء اكان منهما من بلغ الحلم؟  
 فقالت يا بني أين يذهب بك أخبرك عن صبيين يلعبان فتقول  
 أكان منهما من بلغ الحلم لقد كنا ننهي الصبي إذا بلغ العشر  
 وحضر من يستحي منه أن يتسم

﴿ درتا زين لقرتی عین ﴾

قال الشيخ رحمه الله وقدس روحه بلغني أن الفضل بن سهل  
 أرسل وهب بن سعيد إلى فارس محاسباً لعمالها فبلغه انه خان  
 فعزله وسخط عليه وبعث به إلى أخيه الحسن بن سهل لينظر  
 في أمره فاحس وهب بن سعيد بالشر فاوصى إلى رجل من



أهل واسط ثقة موسر يتحرف بالجزارة ويتجرف في الجلود فاعطاه  
ملا عظيما وضم إليه ولديه الحسن وسليمان وهما صغيران ثم  
توجه وهب الى بغداد ففرق وهلك غرقا فلما بلغ ذلك الوصي  
اخبر به الغلامين وقال اختارا حرفة تتحرفان اليها وان اخترتما  
الجزارة وبيع الجلود بصرتكما بذلك ولكما عندي مال ساشترى  
لكما به ضياعا تستظهران بها على أحداث الزمان . فقالا مالنا  
ولحرف العوام وصناعاتهم وانما حرفة امثالنا جزرا عنق الرجال  
في القراطيس فسمع الجزار كلاما لا عهد له بسمع مثله فتهييها  
الوصي ورأى برا ليس من سوقه فضم اليهما من يؤد بهما ويصلح  
من شأنهما فلما اشتدا قالا لوصيهما ان واسط لا تفي لنا بما نرومه  
من العلم ونؤمله من الرياسة . فقال لهما الوصي ان مثلكما لا يولى  
عليه قراني بامر كما اطع . فقالا له جهزنا الى معترض العلماء  
ومستقر الخلفاء . فجهزها الى بغداد ودفع اليهما من المال ما احباه  
وذكر الصولي انه دفع اليهما مالهما كله فلما صارا الى بغداد انالا  
ما املا من الرياسة والعلم ثم كتبوا معا في دار المأمون في حال  
غلو ميتهما وصغر سنهما ورأى المأمون يوما احدهما في الدار يمشي

فقال له من أنت يا غلام . فقال الناشئ في دولتك المغتدي بنعمتك  
المكرم بخدمتك . عبدك وابن عبدك سليمان بن وهب فقال  
المأمون أحسنت يا غلام ثم ان المأمون دعا سليمان بن وهب  
وهو غلام فامرته أن يكتب بين يديه كتابا لم يبلغ قدره ان  
يكتب مثله فخرره على ما أراد المأمون على أحسن خط واصح  
ضبط واسهل لفظ واجود معنى فسر به المأمون سرورا ظهر  
عليه فلما خرج سليمان كتب اليه بعض أخوان أبيه يقول  
أبوك كلفك الشاؤ البعيد كما قدما تكلفه وهب أبو حسن  
فلمست تحمد أن أدركت غايته ولست تعذر مسبوقا فلاتهن  
ولم تزل أمورهما تنمي حتي نالا الوزارة وحي أن بن  
يزيد بن محمد المهلبى وفد على سليمان بن وهب حين استوزر  
فسر به وعرف له فضله وأجلسه الى جانبه فانشده قوله  
وهبتم لنا يا آل وهب مودة فابقت لنا مالا ومجدا يؤثل  
فن كان للآثام والذل أرضه فارضكم للأجر والعز منزل  
راى الناس فوق المجد مقدار فضلكم  
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

يقصر عن مسعاتكم كل آخر وما فاتكم ممن تقدم أول  
 بلغت الذي قد كنت امله لكم وان كنت لم أبلغ بكم ما أو مل  
 فقطع عليه سليمان انشاده وقال لا تقل ذلك أصلحك الله  
 فانك عندي كما انشدني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير  
 حيث قال

اقهقه مسروراً اذا أنت سالم وابكي من الاشواق حين تغيب  
 فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر اوله  
 فقال هات فانشا يقول

ومالي حق واجب غير اني بجدكم في حاجتي اتوسل  
 وانكم أفضلتم وبرزتم وقد يستم النعمة المتفضل  
 واوليتم فعلا جميلا مقدما فعودوا فان العود بالحر اجمل  
 فكم ملحف قد نال مارام منكم ويمنعنا عن مثل ذاك التجمل  
 وعودتمونا قبل ان نسأل الغنا

ولا وجه للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان والله لا تبرح حتى اقضي حوائجك كائنه ما كان  
 ولولم افدما انا لني امير المؤمنين الا شكرك لرائت بذلك

جنابى ممرعا. وزرعى مرتعا. ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت  
 معه بجميع ما اراد وهذا اختام النخب التوالى والله سبحانه  
 وتعالى اعلم \* ذكر النكت الكرائم

﴿ درة زين لقرّة عين <sup>(١)</sup> ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ورحمه ومما تقلدناه رواية  
 عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج في صحيحه باسناده الى أبي  
 هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم  
 في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام . وصاحب  
 جريج وذكر حديث جريج ثم قال صلى الله عليه وسلم بينما  
 صبي يرضع من أمه اذ مرّ راكب على دابة فارهة حسنة  
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فنزل الثدى وأقبل اليه ناظراً  
 ثم قال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فقال  
 أبو هريرة رضى الله عنه فكانني أنظر الى رسول الله صلى الله

(١) هذه الدرّة الى آخرها وغيرها لم توجد بنسخة مكتبة مصر كما

أن كثيراً مثلها لم يوجد بنسخة الاستانة ولكن للجمع بينهما جاءت

هذه على الوجه الاتم والاصح

عليه وسلم يحكي ارتضاعه باصبغه السبابة في فمه فجعل يمصها  
قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون لها سرقت زينة  
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني  
مثلها فنزل الرضاع ونظر اليها . وقال اللهم اجعلني مثلها فهناك  
تراجعا الحديث هو وأمّه فقالت مرّ رجلٌ حسن الهيئة فقلت  
اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله . وصرخوا  
بهذه الجارية الأمة وهم يضربونها ويقولون سرقت زينة اللهم  
لا تجعل ولدي مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل  
جبار فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينة  
سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما روينا ان أبا محفوظ معروف  
ابن فيروز الكرخي كان أبواه فارسين نصرانيين فاسلماه وهو  
صغير الى من يعلمه كتابتهم فكان يقول له قل أب وابن وزوجة  
فيقول معروف الـواحد فيضربه المعلم ويعود لتعليمه فيأبى الا  
أن يقول الـواحد وقيل انه كان يقول أحد أحد فضربه في

بعض الايام ضربا مبرحا فهرب معروف فلم يطق أبوه وأمه صبراً عنه وكادا أن يهاكما جزعا عليه وكانا يقولان ليتنا لو ظفرتنا به على أي دين كان فنتدين بدينه ولم تزل الارض تقاذف به حتى لقي عليا بن موسى الرضى عليه السلام وهو غلام فاسلم على يديه وتولاه وخدمه مدة طويلة ثم عاد الى أهله بعد ذلك ففرع الباب على أبويه ليلا فقالا من؟ قال معروف قال له على أي دين أنت قال على دين الاسلام قال اادخل فنحن على دينك . فاسلما وجمع الله شملهم على المهدي . وبلغني أن معروف اكام أبويه في أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه فقالت أمه لاييه ان ابنك طفل لا يحسن هذا الكلام وانما أفسده عليك بعض الحنيفين فاحبسه في بيتك فانه أنفع له فحبسه في خزانة لهم أياما ثم رق عليه فاخرجه فعاد الى الخزانة وكان لا يخرج منها الا أن يخرجوه كرهاه . فقال أبوه الى كم لا تبرح من هذه الخزانة فقال ان الذي زعمت انه أفسدني عليكما قد وجدته فيها . قال أبوه من هو؟ فصمت قال أبوه لامه هذا عمك انه قد خولط ولدي في عقله فانطلق به الى راهب فقص عليه خبره

وسأله يرقيه ويعودته فقال له الراهب ما الذي أفسدك على  
والديك؟ قال قلبي قال كيف ذلك. قال لانه لا يزال يتعرض  
الاشياء فيفكر في حالها وما لها فقال له الراهب وما الذي ترى  
فقال أرى واحدا عمل الاشياء كلها ولا يصح أن يشبهه شئ منها  
لانه لو أشبه شيئا منها لكان معمولا مثله فقال الراهب مكانك  
حتي أخرج اليك ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه ثم  
أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه وقال لفيروز يا فيروز لولا انك  
قلت لي انه ابنك لقلت انه من تلاميذ الملائكة فانصرف فيروز  
بابنه مسرورا<sup>(١)</sup> قال معروف فحدثت بذلك مولاي عليا بن  
موسى الرضى فقال اشهد انك من تلاميذ الملائكة (وحكى)  
عن خليل الصياد انه قال غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا عظيما  
شديدا وغلب عن أمه فأتيت معروف فاذا كرت ذلك له فقال ما تريد؟  
قلت ادع الله أن يرده علينا فقال اللهم السماء سماؤك والارض  
أرضك وما بينهما لك فأت بمحمد فأتيت باب الشام يعني بابا من  
ابواب بغداد فاذا ابني فقلت له اين كنت فقال الساعة كنت بالانبار

(١) من هنا الى قوله درة زين لم يوجد بنسخة مصر

\* (درة زين لقرة عين) \*

قال الشيخ رحمه الله مما روته أن سهلاً بن عبد الله التستري قدس الله روحه لما بلغ عمره ثلاث سنين كان يسهر الليل ينظر الى صلاة خاله محمد بن سوار . وربما قال له خاله محمد قم يا بني فارقد فقد شغلت قلبي . ولما رأى ذلك خاله قال له ألا تذكر الله الذي خلقك . قال كيف أذكره . قال قل في نفسك من غير أن تحرك به لسانك اذا جنك الليل الله معي الله ناظر الى الله شاهد على ثلاث مرات ففعل ذلك ثم قال له خاله قله سبع مرات في كل ليلة ففعل ذلك مدة ثم قال قله احدى عشر مرة في كل ليلة ففعل ذلك قال سهل فوقع في قلبي ونفسي حلاوة لذلك بعد مدة فاخبرت خالي بذلك فقال لي خالي ياسهل من الله معه وناظر اليه وشاهد عليه كيف يعصيه اياك ان تعصي الله تعالى . وبلغني أن ابا محمد سهلاً حفظ القرآن وهو بن ست سنين وكان يحى نصف الليل بالصلاة وهو بن سبع سنين وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو بن اثنتي عشرة سنة



فيحسن الأجوبة عنها ولما بلغ ثلاثة عشرة سنة عرضت له  
 مسألة فلم يجد بتستر من يسأله عنها فقال لاهله جهزوني الى  
 البصرة فلم يجد بالبصرة من يستفتيه فذكر له حمزة بن عبد  
 الله بعبدان فتوجه الى عبادان فلقيه . ووجد عنده ما يريد  
 ومن عجيب اجوبته ما بلغني ان رجلاً من المترفين كان مجاوراً  
 لخال سهل فحج الرجل ثم قفل الى اهله فذهب خال سهل  
 ليهنيه بقدمه وصحبه سهل فاقبل الرجل يحدث خال سهل عن  
 لقي من الفضلاء بمكة وعن حجه حتى قال له فيما قال وشغلت  
 عن طواف الوداع بكذا وكذا ثم التفت الى سهل كالمازح له  
 وهو اذ ذاك لم يبلغ اثنتي عشرة سنة الا أنه كان بصيرة  
 بالمسائل معروفاً باجادة الاجوبة ما تقول أنت يا أستاذ في من  
 ترك طواف الوداع فانشده سهل

ولما تذكرت المنازل والحجى ولم يقض لي تسليمة المتزود  
 زفرت اليها زفرة لوحشوتها سرايل أذراع الحديد المسرد  
 لذابت غواشيهما وظلت لحرها تلين كما لانت لداوود في اليد  
 فوثب الرجل قائماً وثبة ملسوع ونزع ثيابه ولبس ثوبي

احرامه وصاح لبيك اللهم ليك بحجة وتجهز عائداً الى مكة . ولم  
 يزل سهل ينتقل في الرياضة الغذائية حتى كان يفطر كل يوم وليلة  
 على أوقية من خبز الشعير بغير ملح ولا أدام فكان يكفيه لقوته  
 درهم واحد في كل سنة وهو مع هذا يقوم الليل كله ثم ترقى عن  
 هذا الي ما أرفع منه مما أضربت عن ذكره ( وروى ) عبد الرحمن  
 ابن محمد صاحب كتاب صفة الاولياء . ومراتب الاصفياء . باسناده  
 عن علي بن أحمد عن مسلمة بن القاسم عن أحمد بن سالم قال  
 ذكر سهل<sup>١</sup> الله وهو بن ثلاث سنين وصام وهو بن خمس  
 سنين حتى مات وترك الشهوات وهو بن سبع سنين وساح  
 في طلب العلم وهو بن تسع سنين وكان تلقى مشكلات المسائل  
 على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو بن اثني عشرة  
 سنة وحينئذ ظهرت عليه الكرامات والله أعلم

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن السريّ بن المغلس السقطي  
 قراء على مؤدبه ( ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ) فقال  
 يا استاذ ما الورد فقال لأدري فقراء ( لا يملكون الشفاعة الا من

أخذ عند الله عهداً) فقال يا أستاذ ما العهد قال لا أدري فقطع السري القراءة وقال اذا كنت لا تدري فلم غررت بالناس فضربه المؤدب فقال السري يا أستاذ ألم يكفك الجهل والغرور حتى أضفت اليهما الظلم والاذى فاستحله المؤدب وتاب الي الله تعالى من التأديب وأقبل على طلب العلم وكان يقول انما أعتقني من رق الجهل السرى

(وروى) انه لما بلغ في التحفظ الى قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع كان لا يضع جنبه بالارض لنوم فكانت أمه تنصب له الوسائد عن يمينه وشماله فاذا غلبه النوم أمسكته الوسائد ولم ير مضطجما على الارض حتى لقي الله تعالى وبلغ من العمر ثماناً وتسعين سنة وهو القائل لي ثلاثون سنة أستغفر الله تعالى في قولي الحمد لله مرة فليل له في ذلك . فقال وقع في السوق حريق فخرجت مبادراً فاستقبلني رجل فقال سلم حانوتك فقلت الحمد لله فأنا استغفر الله من ذلك . وحكى الأستاذ الامام أبو القسم الجنيد بن محمد وهو بن أخت السري وتلميذه قال دخلت على السرى وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال

جأتني البارحة الصبية يعني بنته فقالت هذه ليلة حارة وقد  
 علقت لك هذا الكوز حتى يبرد فشربت منه فغلبتني عيناى  
 فرأيت فيما يرى النائم كأن جارية حسناء نزلت من السماء فقلت  
 لمن أنت؟ فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فرأيت  
 الكوز مكسواً فمارفت شقاقة من الدار حتى غطاها التراب

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن الحارث بن أسد  
 المحاسبي رضي الله عنه وهو صبي مرّاً بصبيان يلعبون على باب  
 رجل تمار فوقف الحارث ينظر الى لعبهم وخرج صاحب الدار  
 ومعه تمرات فقال للحارث كل هذه التمرات قال الحارث  
 ما خبرك فيهن؟ قال اني بعث الساعة تمرّاً من رجل فسقط من  
 تمره فقال أتعرفه قال نعم فالتفت الحارث الى الصبيان الذين  
 يلعبون وقال اهذا الشيخ مسلم؟ قالوا نعم نعم فمر وتركه فاتبعه  
 التمار حتى قبض عليه فقال للحارث والله ما تنفقت من يدي  
 حتى تقول لى ما في نفسك مني فقال يا شيخ ان كنت مسلماً  
 فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تبايعه كما تطالب

الماء اذا كنت عطشاناً شديداً العطش يا شيخ تطعم أولاد المسلمين  
السحت وأنت مسلم فقال الشيخ والله لا أتجرت للدنيا أبداً  
( وروى ) انه كان معصوماً عن أكل الحرام والشبهات وان  
الجنيد قال مرتبي الحارث بن أسد فرأيت أثر الجوع عليه فقلت  
يا عم تدخل الدار فتأكل شيئاً قال نعم فدخل فقدمت له طعاماً  
كان اهدي الينا من طعام عرس فاخذ منه لقمة فادارها في فمه  
مرات ثم قام فالتقاها في الدهايز وذهب ثم انه مرتبي بعد ذلك  
فكلمته فيما كان منه فقال اني كنت جائعاً وارت ان أسرك  
بأكلى عندك وان بيني وبين الله علامة في الطعام والشراب  
لا يسغني طعاماً فيه شبهة فادرت اللقمة في فمي مرات فلم اسفها  
فمن اين كان لكم ذلك الطعام؟ فقلت اهدي الينا من عرس  
ثم قلت أتدخل اليوم تأكل شيئاً قال نعم فقدمت اليه كسيرات  
فاكل وقال يا جنيد إذا قدمت طعاماً الى أحد فليكن مثل هذا  
وبلغني أن امرأة اتته وهو في المكتب فسألته أن يكتب لها  
كتاباً فكتبه واعطته درهماً فرده عليها فاخذته ومضت فقال  
له المؤدب لم رددت عليها الدرهم وقد استأجرتك به؟ قال لقول

الله تعالى ( ولا يَأْب كاتب أن يكتب كما علمه الله ) فكتبت لها طاعة لله كما أمر فكيف أخذ على طاعة الله اجرا فقال له المؤدب فما منعك أن تعطنيه حين لم ترد أخذه؟ فقال الحارث منغني منه قوله سبحانه وتعالى ( وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ولا يسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) ( وروي ) ان أباه مات وترك ميراثاً فكانت حصة الحارث من ميراثه تسعين ألف درهم وخلف عقاراً وضياعاً وأثاثاً يساوي ( هذا ) فامتنع الحارث من أخذ ميراثه من أبيه فقيل له في ذلك فقال ان أبي كان قد رياء . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شيئاً فقيل له قال أهل العلم انما ذلك بين المسلمين واليهود والنصارى والمجوس فقال من خرق حجاب الشبهات يوشك أن يقع في المحرمات ولم يزل يكابد الفقر حتى مات فقير ارحمه الله وقدس روحه وغفر له

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضى الله عنه لما تحفظ ( يأبها المزمّل قم الليل

(الاقليلا) قال لأبيه يا أبة من الذي يقول الله تعالى له هذا  
 قال يا بني ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا أبة مالك لا تصنع  
 كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال يا بني ان قيام الليل خصص  
 به النبي صلى الله عليه وسلم وباقتراضه دون أمته فسكت عنه  
 فلما تحفظ قوله سبحانه وتعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدني من  
 ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك) قال يا أبة اني  
 أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل فمن هذه الطائفة؟ قال يا بني  
 أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال يا أبة فأي خير  
 في ترك ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال صدقت  
 يا بني وكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي فاستيقظ  
 أبو يزيد ليلة فاذا أبوه يصلي فقال يا أبة علمني كيف أتطهر .  
 وأصلي معك فقال أبوه يا بني ارقد فانك صغير بعد قال يا أبة اذا  
 كان يوم يصدرُ الناسُ أشتاتا ليروا أعمالهم أقول لربي إني قلت  
 لابي كيف أتطهر لأصلي معك فابى وقال لي ارقد فانك صغير  
 بعد أحب هذا؟ فقال له أبوه لا والله يا بني ما أحب هذا وعلمه  
 فكان يصلي معه (وروى) أنه قال لأمه وهو صغير اني لأجد

في قلبي حرارة اجتهدت في معرفة سببها فلم أقدر . فانظري  
 لعلك أطعمتيني في صغري شيئاً من غير وجهه فتفكرت  
 فذكرت أنها كانت دهنته بدهن لجيرانها من غير اذنتهم  
 فاستحلهم منه ففعلوا فزال ما كان يجده في قلبه من الحرارة . ومن  
 عجيب أخباره رضى الله عنه أن رجلاً من أهل العراق كان له ولد  
 متحرف الى البطالة فجهزه الى أبي يزيد . وقال يا بني لعله أن  
 يدعو لك نخرج في سفره نخرج عليهم الا كرا فاستلبوهم ما كان  
 معهم وسار حتى انتهى الى أبي يزيد . وهو في مسجده فتهيبه  
 أن يدنونه فلبث في المسجد يومين يصلي معه ويتهيب أن يدنو  
 منه ولا تطيب نفسه ان ينصرف ولم يطعم في اليومين طعاما  
 فرأه ابو يزيد فناداه فأتاه فسأله عن نفسه وحاجته فاخبره وكان  
 فيما أخبره به أن قال ولي يومان لم أطعم فيهما طعاما فقال أبو يزيد  
 اللهم ضيفي فاحسن نزله فاذا بين يديه قطف من عنب في غير  
 أوانه فاخذه ابو يزيد فتناوله وشمه ثم ناوله الفتى فاغتم الفتى  
 الدعوة ولم يلبث ان كرا راجعاً الى أبيه . فقال له أبوه ما وراءك ؟  
 فقال سلبتني الا كرا . ودعا لي أبو يزيد واحسن ضيافتي فقال



أفلحت ثم انه اخرج العنقود فوضعه بين يديه وقد اجتمع  
اليه أهله فتعجبوا منه ولم يكن أو ان العنب وقال أبوه هذا من  
بركة أبي يزيد قال نعم فجعل أبوه يأخذ منه ثم يطعم اهله وياً كل  
حتى لم يبق الا حبة واحدة فد الصبي يده فاخذها وأكلها وقال  
هذه سهمي منه وقص عليه قصته واكل الحبة فخرجت روحه  
فكانه سراج طفي فانقلب سرورهم حزنا وقال ابوه هذا عنقود  
مسموم وجعل يرتقب موت نفسه واهله الذين اكلوا منه فلم  
يمت منهم احد فارسل الى ابي يزيد بأن ضيفك الذي كان من  
امره كيت وكيت قدا كل حبة من ذلك العنقود فمات ونحن من  
امره في لبس فقال ابو يزيد للرسول قل لمرسلك يسأل الله  
ربه كشف ما نزل به فلما جاءه الرسول واخبره قال صدق  
ابو يزيد ثم دعا الله سبحانه في كشف ما نزل به فراى فيما يرى  
النائم ولده فقال يا بنى ما خبرك؟ قال ادركتني دعوة ابي يزيد  
في ان الله تعالى يحسن نزلي ولو ان الله تعالى اعطاني الدنيا  
بمخدا فيرها ما احسن نزلي فابشر فسرى عن ابيه

(وحكى) ان ابا يزيد بات مرابطاً على سور ثغر فلم

يذكر الله تعالى في جميع ليلته بلسانه فقيل له في ذلك فقال  
ذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباى فاستحيت ان  
اذكر ربي بلسان قلت به تلك الكلمة

\* (درة زين لقرّة عين) \*

قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن عبد الله بن أحمد الجلا  
اوغيره قال اشتهت امي سمكا على أبي فانطلق الى السوق وأنا  
معه فاشتراه ووقف ينظر من يحمله فاذا صبي قال يا عم أتريد  
من يحمله لك قال نعم فحمله ومشى معنا فاذن المؤذن فقال الصبي  
لابي قد أذن المؤذن واحتاج إلى أن أصلي فاحفظ سمكك ان  
احببت حتي أعود وأحمله ووضع الصبي السمك ومرّ فقال ابي  
نحن أولى بذلك منه فلنتوكل على الله في السمك فتركناه ودخلنا  
المسجد فصلينا وخرجنا والصبي معنا فاتينا السمك فاذا هو  
موضوع بمكانه فحمله الى دارنا فحدث أبي أمي حديث الصبي  
فقلت قل له يقيم عندنا ويأكل من هذا السمك معنا فقلنا له  
في ذلك فقال اني صائم فقلنا له تنصرف الى شغلك ثم تعود عند  
الافطار فقال اني إذا حملت مرة في اليوم لم أعد للحمل شيء فيه

ولكن أدخل هذا المسجد الى المساء فدخل ثم دعونا عند  
الافطار فأكل وقلنا له تبيت عندنا قال نعم فدللناه على المرحاض  
ورأيناه يؤثر الخلو فادخلناه بيتا خاليا قال وكانت لقريب لنا  
بنت زمنة فلما كان في بعض الليل جاءتنا تمشي فقلنا ماجاء بك  
فقلت اني سألت الله تعالى بحرمة ضيفكم هذا الصبي ان يعافيني  
ففعل قال فاتينا البيت الذي كان فيه فوجدناه مغلقا ولم نجد  
الصبي قال فكان أبي يقول بعد ذلك فمنهم كبير ومنهم صغير  
وبعضهم يقول أن عبد الله بن أحمد الجلا سمع هذا الحديث  
في مجلس معروف الكرخي وان الصبية كانت بنت صاحب البيت

### ﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله قال أبو القسم عبد الرحمن بن محمد في كتاب  
صفة الاولياء حدثني محمد بن ابراهيم النيسابوري باسناده أن  
فتح الموصلي رحمة الله عليه خرج يريد الحج قال فلما توسطت  
البرية ودخات البادية اذا غلام صغير لم تجر عليه الاحكام فقلت  
له الى أين فقال الى بيت ربي قلت انك صغير لم تجر عليك الاحكام  
قال لقد رأيت اصغر مني مات قلت أن خطوك قصير قال على

الخطو وعليه التبليغ ان شاء . الم تسمع قوله تعالي ( والذين  
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) قلت لا أرى معك زاداً قال زادي  
في قلبي اليقين أينما كنت أيقنت أن الله يرزقني قلت إنما أردت  
انك تزود الخبز والماء قال ما اسمك قلت فتح الموصلي قال يا فتح  
اسألك قلت سل قال أرايت لو أن أخاً لك من أهل الدنيا دعاك  
الى منزله أما كنت تستحي ان تحمل معك طعاماً لتأكله في منزله  
قلت بلى قال فان مولاي دعاني الى بيته فهو يطعمني ويسقيني  
قال فتح فجعلت اعجب من أمره وبيانه وزهده مع صغر سنه

### ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان أبا الحسين أحمد بن محمد النوري  
لما قرأ القرآن ألزمه أبوه أن يكون معه في الدكان فكان إذا  
أصبح أخذ روزمانجاً ودواة وذهب يسأل عن علم ما جهل من  
كتاب الله تعالي ويكتب ما يقال له ثم يأتي أباه فيزجره عن  
الغيبة ويتهده وربما ضربه واذا بعثه في حاجة اخذ الواحه معه  
فيسأل من مر به من أهل العلم وربما ضربه أبوه على ذلك  
احياناً فقال له أبوه يوماليت شعري ما تريد بعلمك هذا ؟ قال

أريد ان اعرف الله تعالى واتعرف اليه فقال كيف تعرفه قال  
أعرفه بتفهم أمره ونهيه قال وكيف تتعرف اليه قال اتعرف  
اليه بالعمل بما علمنى قال له أبوه لا اعرض لك في امرك ما بقيت  
ثم ان ابا سلم الخانوت اليه عندما اشتد قلبت عشرين سنة يغدو من  
داره ويأخذ غذاءه معه يوم اهله انه يتغذى في الخانوت وهو  
صائم فيتصدق بغذائه ويدخل مسجداً مهجوراً فيصلى فيه الى  
زوال الشمس ثم يفتح الخانوت ويصلي في مسجد السوق  
الظهر والعصر والمغرب ثم ينقلب الي أهله ثم انه ترك السوق  
وصحب الجواري وغيره من الائمة وراه وهو صبي شرطي من  
جيرانه وهو يمشي في خرابة ويبكى فظنه ضائعاً فقال له الى أين  
يا احمد قال والله ما أدري الى اين قال ما ابكك قال أبكاني إني  
لا أدري إلى اين قال الشرطي اتبعني أهدك قال أحمد بل أنت  
اتبعني أهدك صراطاً سوياً فظن الشرطي لما أراد وقال له  
يا احمد كيف تهديني صراطاً سوياً وانت لا تدري الى أين فقال  
احمد إني الآن على صراط مستقيم ولكن لا ادري ما يكون غدا  
فاتعظ الشرطي وتاب بكلامه ومن عجيب اخباره ان ساعيا سعى

به وبجماعة من الصوفية الي بعض الخلفاء وزعم انهم زنادقة  
فقبض عليهم واحضروا الي قصر الخليفة وامر بضرب اعناقهم  
وبسط النطع وأحضر السياف فتقدم اليه احمد هذا فقال له  
السياف ادري الي ماذا تتقدم اليه قال نعم الي الموت قال ولم  
تتعجل الموت قال لاني أريد أن أوثر أصحابي على نفسي بحياة  
ساعة فنخر السياف كما تنخر السفلة وانهدم السياف وقال أنا أقتل  
سيد الفتيان لا كان هذا ابدا ونفى الخبر الي الخليفة فعجب بما  
جرى من ذلك وأحضر القاضي ورد النوري واصحابه الي  
القاضي ليختبر أحوالهم فالتقى القاضي على النوري مسائل من  
الفقه فأحسن في اجوبتها وعقب كلامه بان قال ان لله عبادا  
اخلاصهم لولائه فاذا قاموا قاموا لله واذا نطقوا انطقوا بالله يعملون  
بالعلم ويعبرون عن الحقائق قدر ارضوا أنفسهم بالله على التفويض  
إلى الله وأخرجوا السخط لمكروه قضاء الله مالم يثلم لهم ديننا  
أويوهن لهم يقينا . فبكى القاضي وقال يا أمير المؤمنين إن كان  
هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم . ولما كان الحديث  
ذاشجون حسن عندي أن اتبع هذه الحكاية بنخبر يقارب

ذلك وهو ما بلغني ان محسنا بن جعفر بن علي بن محمد بن علي  
الشحاذ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم اجمعين  
كان مشتهرا بالمواساة مختلفا بها حتى صارت له كالطبع نخرج على  
السلطان طالبا للخلافة على حداثة من سنه فصمد لمحاربه احمد  
ابن كيغنج باعمال كيغنج دمشق وذلك في سنة ثمان وتسعين  
ومايتين فصبر اصحاب محسن وابلوا بلاء عظيما وخاف احمد بن  
كيغنج أن تدور الدائرة عليه وكان له كاتب ذاهاء فقال له احمد  
أين نجابتك هذا حينها فقال أيها الأمير ان محسنا متخلقا  
بالمواساة فر رجلا من شجعان قومك ان يبرز بين الصنفين  
فينادي يا محسن (اين) مواساتك هؤلاء أصحابك تختلف الرماح  
في صدوهم وانت قائم في ظل الرايات فهلم الي فانه سيخرج  
فيقاتل ويترك تدير أصحابه وفي ذلك اضطراب امرهم فأمر  
ابن كيغنج بذلك فلما سمع محسن النداء نزل عن بغلة كان عليها  
إلى حصان فقال له اصحابه ما تريد ان تصنع؟ فقال اواسى بنفسى  
فقالوا ان مواساتك تلزم موقفك وهذه مكيدة وقد أشفى القوم  
على الهرب فانشاء يقول

على دفع الضيم لا دفع الأجل ذلك الى الله متى ماشا فعل  
ولم يستطع أصحابه امساكه فبرز الى الرجل الذي نادى  
به فما أمهله ان طعنه فارداه عن جواده وكان دارعا فذهب  
ليقوم فاخطف رأسه بالسيف فقال كاتب بن كينغ اندب له  
رجلاً آخر فلما جاوله أمر أصحابه أن يحملوا فحملوا بأجمعهم  
فلم يثبت اصحاب محسن وانهمزوا . وهلك محسن فيمن هلك  
وفعل النوري اعجب من هذا لان النوري آثر على نفسه .  
ومحسن واسى بنفسه . والايثار افضل من المواساة والله  
الموفق برحمته

### ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان ابا سليمان داوود بن نصير  
الطائى رحمه الله لما بلغ من العمر خمس سنين اسلمه ابوه الى  
المؤدب . فابتدا بتلقين القرآن . وكان لقنا فلما تعلم سورة هل  
أتى على الانسان وحفظها رآته امه يوم جمعة مقبلاً على الحائط  
مفكراً يشير بيده نخافت على عقله فنادته قم يا داوود فالعب مع  
الصبيان فلم يجبه فضمته اليها ودعت بالويل فقال مالك يا امه



فقلت ابك بأس قال لا قالت اين ذهنك قال مع عباد الله  
 قالت اين هم؟ قال في الجنة قالت ما يصنعون قال متكئين فيها  
 على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ثم مر في السورة  
 وهو شاخص كأنه يتأمل شيئاً حتى بلغ قوله ( وكان سعيكم  
 مشكوراً ) ثم قال يا اماء ما كان سعيهم فلم تدر ما تجيبه فقال لها  
 قومي عني حتي اتزده عندهم ساعة فقامت عنه فارسلت الى  
 ابيه فاعلمته شأن ولده فقال له أبوه يا داوود كان سعيهم ان قالوا  
 لا إله الا الله محمد رسول الله وكان يقولها في أكثر أوقاته . ومن  
 عجيب أخباره أن جاراً له أتاه يشكو جاراً له آخر كانت بينهما  
 منازعة في حائط فجعل الشاكي يباغظ ويكثر في كلامه في خصمه  
 بما لا ينبغي له فقال له داوود ان لسانك لرطب فيبس لسان  
 الرجل في فمه وخرج وفتح فاه وجعل يشير الى لسانه فقال  
 داوود اللهم لم أرد هذا وأنت أعلم فاردد عليه لسانه فلان  
 لسان الرجل وعاد الى ما كان عليه فقال لداوود اني أشهدك بتسليم  
 ما كان الخصم ينازعني فيه وان دية لساني من مالي صدقة على

الفقراء<sup>(١)</sup> ثم انصرف وعاد ومعه ألف دينار فسأل داوود أن يتولى تفريقها فلم يفعل وقيل انه بلغ من التبتل في العبادة مبلغاً عظيماً ولم يستطع أن يخرج حبّ الدنيا من قلبه فمر يوماً في السوق فاذا خدام يطرقون بين يدي رجل فنحوه عن الطريق فاذا الرجل الذي يطرق له رجل يقال له حميد الطواشي وكان قبل ذلك لا بوية له فنفق عند السلطان بغير آلة ولا حسب فلما رآه داوود قال مخاطباً لنفسه أف الدنيا سبقك بها حميد . ثم كان بعد من رؤوس الزاهدين . وأما اجتهاده فيدل عليه ما روي انه كان يفطر على الفتيت فقالت له التي كانت تصلح طعامه الي كم تأكل الفتيت أما تشتهي الخبز؟ قال ان بين مضع الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . وزاره بعض أصحابه فراء الجرة التي يشرب منها الماء في الشمس فقال له ما بال هذه الجرة في الشمس ههنا فقال حين وضعها لم يكن هناك شمس وأنا أستحي من الله أن أمشي إلي ما للنفس في حظه من الدنيا

(١) من هنا الى آخر الصحيفة لم يوجد بنسخة مصر وأيضاً من قوله في صحيفة ١٥٨ ولما كان الحديث ذا شجون الى قوله درة لم يوجد بنسخة مصر

\* (درة زين لقرّة عين) \*

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه بلغني أن أبا السري منصور بن عمار رضى الله عنه أصاب أمه وجع الولادة وعندها قابلتها وهو صبي بين يديها فقالت له يا منصور بادر الي أبيك فادعه فقال لها أتستعينين في حال الشدة بمخلوق لا يضر ولا ينفع وأكون أنا رسولك اليه قالت . الساعة أموت . قال لها قولي يا لله أغثني فقالت ذلك فاندلق جنينها من ساعتها . وقالت له وهي تتوحم يا منصور اني أجد ريح سمك يلقى فانطلق الي أبيك فاطلبه منه فقال يبعد عليك فقالت اني أجد الرائحة من دار فلانة جارتنا فاذهب اليها فاطلبه قال لا ينطق بهذا الساني ولكن أسأل الله فأخذت باذنه فعركتها وقالت ان لم تأتني بشهوتي لا جبرن أباك فقال يا الله شهوة أمي فقرع الباب ونودى يا منصور نخرج فاذا سمك بين رفاقتين . وكان منصور هذا واعظاً مفوهاً مقبول الموعظة وفتق لسانه بالحكمة وقيل انه وجد قرطاساً فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم تطب نفسه أن يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في الرؤيا ابشر فقد فتح الله عليك بأبامن الحكمة (وحتى)

أن بعض الفضلاء رآه في رؤيا المنام بعد موته فسأله عن مقدمه  
 على ربه قال فقال لي أنت منصور الذي كنت تزهد الناس  
 في الدنيا وترغب فيها؟ قال قلت نعم يارب ولكني ماقت مقاماً  
 الا بدأت بالثناء عليك . وثبتت بالصلاة على رسولك وثلتت  
 بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيًا ليمجدني في سماءي  
 بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادي

أنقضت النكت الكرائم وتلوها الفقر الخواتم

\* (درة زين لقرة عين) \*

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن أبا عمرو وأحيحة بن الحلاج  
 الاوسي نكح سلمى بنت عمرو بن يزيد بن لبيد العدوية وكانت  
 قبله تحت هاشم بن عبد مناف فولدت لهاشم عبدالمطلب بن هاشم  
 وهلك عنها فلما خلف عليها أحيحة بن الحلاج ولدت له عمرو  
 ابن أحيحة فنشاء أريباً مهيباً حليماً جواداً . فكان لداته . من  
 قومه لو قوفهم دون شأوه يغضون منه ويقصرون به ويسمعونه  
 الاذي فيزيده اصرارهم على ذلك اغضاء . وعلى أغوائهم مضاء  
 وان حلما قومه أرادوا امتحانه في حداثة سنه فقالوا له علام

تفر على ماتسمع من الأذى وأبوك أعز من بين لابتيها؟ فقال  
 لو أني اهتبل لكل شرارة أذى تبلغني لحسرت دون ذلك  
 ولم أبلغ منه ما أريد . ويشغلني ذلك عما أريد . وعن أكثر  
 أمري . ونال مني من يبلغني ذلك عنه ما أراد . والصبر أجل  
 وأخف على ما يكره من التسميع به واذاتكم المتكلم في الأمر  
 ثم نزع عنه قبل أن يبلغ منتهاه عجزه ذوالبصيرة والفضل ومن  
 عارض الناس فيما يكره منهم اشتد ذلك من فعله عليهم ونقبوا  
 عنه فأنكشف لهم من أمره ما لا يجب كشفه . ومن خاصم من  
 ليس له خطر صغر قدره وهان على من كان يكرمه . واجتراء  
 عليه من كان يهابه . وحقره من كان يحله . وذاستسرى الشر  
 سري . ووصون المرء عرضة بالعلم خير من ابتذاله بالجهل .  
 والفراغ من إدارة أمر لا يعينك خير من الوقوف عليه . ولا  
 خير فيما شغل عن إكرام عرض أوصون حسب ومن ماظ  
 الناس ماظوه . ومن قال لهم ما فيهم قالوا له ما ليس فيه واستمع  
 بأذنيه ما كان الناس يقولونه في أنفسهم واللييب لا يجعل للناس  
 عليه مقالة فيما بينهم . واحرس نفسك من غيرك وكن عليها أشد

سلطنة من عدوك . ووقرها بالحلم يوقرك من سواك فان الحلم  
رأس الحكمة ومن كان حليما كان حكيما فقال الهزلي

اذاة لو أشاء لقلت فيها واني بمثلها طب عروف  
تركت لها الفضاء فامكنتها سهول الارض والحزن الحروف  
ولم تنطق رواة السر فيها وحيث على مكارمهم أريف  
ولو عارضتها اشتعلت وشاعت ولاشتعلت كما اشتعل الغريف  
قال الشيخ رحمه الله هذا كلام يتالق منه شعاع الشرف  
ويترقق عليه صفاء العقل وينبت فيه فريد الحكمة ومن  
عمل به صفت له العيشة ناعمة . وانقادت اليه السيادة راغمة . وفي  
مطاويه كلمات من الغريب هانحن نشرحها قوله لحسرت  
أي لا عييت وانقطعت وقوله استسرى أي لجت واستسرى  
استفعل من ذلك وقوله ماظ الناس أي شارهم واسمعهم المكروه  
وقوله اداة هي اثنى الادي وقوله طب أي بصير حاذق بالشيء  
وقوله تركت لها الفضاء هذا مثل أي لم اعارضها فاصدها عن  
الذهاب والحروف جمع حرف الشيء وهو طرفه وقوله الغريف  
هو نوع من الشجر خوار تسرع فيه النار

## ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ومما رويناه باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا وأبو بكر الصديق رضي الله عنه معه حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان نسبة فقال ممن القوم؟ فقالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لها زمها فقالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الأكبر قال أبو بكر رضي الله عنه أمنكم عوف الذي كان يقال لآحر بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء قالوا لا قال أمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها نفسها قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال أمنكم اصهار الملوك من نخم قالوا لا قال فلستم ذهل

الاكبر انتم ذهل الاصغر قال فقام اليه غلام من بنى شيبان حين  
 بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله والعبؤ لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل؟  
 قال أبو بكر رضى الله عنه من قريش فقال الغلام بنح بنح أهل  
 الشرف والرياسة ولكن من أى قريش أنت؟ فقال أبو بكر رضى  
 الله عنه انا من ولد تيم بن مرة فقال الغلام امكنت والله الراي  
 من سوء الثغرة افمنكم قصى الذي جمع الله به القبائل من فهر فكان  
 يدعى من قريش مجعاً قال لا قال افمنكم عمرو العلى هشم الثريد  
 لقومه \* ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال افمنكم شيبه  
 الحمد عبد المطلب مطعم الطير في الهواء الذي كان وجهه الشمس  
 في الليلة الظلماء قال لا قال أفمن أهل الافاضة أنت قال لا قال  
 أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل السدانة أنت قال  
 لا قال فاجتذب أبو بكر الصديق رضى الله عنه زمام راحلته  
 ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام  
 وافق در السيل در يدفعه يهيضه حيناً وحيناً يصدعه



قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا بكر لقد وقعت منه على باقة فقال أجل ما من طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق ثم ساق الحديث بطوله قال الشيخ رحمه الله وهذا الغلام المذكور هو دغفل بن حنظلة السدوسي اعرابي أسلم وعاش الي خلافة معاوية رحمه الله ووفد عليه وسمع معاوية من علمه واستكثره وقال له بما أدركت هذا العلم؟ قال بلسان مسؤول وقلب عقول غير ان للعلم آفة. واضاعة. ونكدا. واستجاعة فآفته النسيان. واضاعته ان تحدث به من ليس من أهله. ونكده الكذب فيه. واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع وقول أبي بكر رضي الله عنه صاحب العمامة الفردة هو المزدلف فيما بلغني كان اذا اتم لم يعتم أحد من قومه اجلالا له ان يتشبهوا به والحمد لله وحده وصلواته على أشرف عباده محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه

\* (درة زين لقرة عين) \*

قال الشيخ رحمه الله حكى ان الملك النعمان بن المنذر كان معجبا بالربيع بن زياد العبسي وكان يفد عليه فيحسن نزله ويمجزل صلته فينما هو عنده وفد عليه وفد من بني جعفر بن كلاب

وفيهام عامر بن مالك بن جعفر وطفييل بن مالك ومعاوية بن مالك وعبيدة بن مالك وعروة بن عتبة بن جعفر وعبد الله بن جعفر بن كعب وكان الربيع يسخر من الجعفريين ويغمزهم عند الملك وينقصهم بحضرة الوفود لما كان بين هوازن وغطفان من العداوة ولم يزل على ذلك حتى صرف وجه الملك عنهم وكان مع الجعفريين لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يومئذ غلام يتيم وكان أبوه قتل وكانوا يخلفونه في رحالهم يحفظها ويرعى رواحلهم وكان الجعفريون اذا رجعوا الى رواحلهم تشاكوا ما يلقونه من الربيع بن زياد من سوء المحضر والبذاء فقال بعضهم لبعض ارجعوا بنا الى أهلتنا ولا نعرض احسابنا لهذا الكلب يضحك الوفود منا فسمعهم لييد فسألهم فقالوا ان خالك الربيع يؤذينا عند الملك ويضحكه وحاضرتنا منا وكانت أم لييد عبسية فقال لهم لييد انطلقوا بي معكم أ كفكم أمره فزجره عمه فقال لييد والله لا أسرح لكم في راحلة ولا أحفظ لكم متاعا الا أن تطلقوا بي معكم فلما رأوا الجد منه قالوا تبيت وترى رائك وقال لهم عمه عامر انظروا غلامكم هذا فان بات نائما

فليس أمره بشيء وإنما تكلم بشيء جاء على لسانه وان رأيتموه  
يسهر فوالله ليجلين عن وجوهكم وجاء الليل فجعل القوم يرمقونه  
فاذا هو قد ركب بعض رواحلهم وهو يهدر ثم هوم بعد ذلك  
فاستيقظ عمه طفيل بن مالك فرآه نائماً فقال لعامر انظر الي بن  
أخيك نائماً كان عنقه عنق غزال وانت تريد ان تعرض عرض  
مالك بن جعفر من أجله للاعداء فايقظه عامر وقال له قم فافكر  
فيما تلقى به الناس غدا فانه مشهد عظيم . فقال له ليديا عم ان عندي  
بديهة فما عندي غيرها فلما أصبحوا قال له عامر وطفيل الانبلوك  
بشيء قال بلى قالوا صف لنا هذه البقلة (واشاروا) لبقلة نابثة بين ايديهم  
لاصقة بالارض فقال ان هذه البقلة الرذلة . الدقيقة الخيطان .  
الذليلة الاغصان . التي لاتدخر ناراً . ولاتستر جاراً ولاتؤهل  
داراً عودها ضئيل . وخيرها قليل . وبلدها شاسع . واكلها جائع .  
والمقيم عليها قانع . او خم البقول فرعا . واخبثها مرعا . فخر بآل جارها  
وجدعا . وكان يشير الى البقلة في حال كلامه ثم اقبل عليهم فقال  
القوا بي اخا بنى عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس  
واتركه من امره في لبس

فقالوا له أنت والله لها فخلقوا رأسه وألبسوه حلة وأتوا به حتي  
انتهوا الى الملك وهو في قبة وحوّلها أناس ومعه في القبة الربيع

بن زياد يواكله فناداه ليبيد من وراء القبة

أنام أم يسمع رب القبة يا أوهب الناس لعنس صلبه  
ذات هباب في يديها خدبه ضاربة بالمشقر الاذبه

في لاحب كانه الاطبه

فلما سمع النعمان كلامه اذن لهم فدخلوا فادناهم الى

المائدة وبسط الملك يده الى الطعام وبسط الربيع بن زياد يده  
ايضاً فقال ليبيد و اشار لصحفة الطعام

انا ليبيد ثم هذا المترعه مهلاً ايت اللعن لاتأكل معه

فقال النعمان ولم يا غلام فقال ليبيد

ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه

يدخلها حتي يوارى اشجعه كأنما يطلب شيئاً ضيعه

ثم قال

نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المددعه والضاربون الهام تحت الخيضة

أكل يوم هامتي مفرعه يارب هيجاهي خير من دعه  
اليك جاوزنا بلاداً مسبعة والقنوات عند ذاك المضيعة  
قال فرجع النعمان عند ذلك يده من الطعام وقال أف لهذا الطعام  
ونظر الى لييد وقال لقد أفسدت علينا طعامنا يا غلام وياربيع  
ما أنت بآكل معنا بعد اليوم فقال الربيع كذب والله ايها الملك  
ابيت اللعن ما انا كما ذكر ووالله لقد فعلت بامه بالكاف والنون  
ما يكتني عنه فقال له لبيد انت لذلك أهل وكانت ابنة عمك في  
حجر ك ومثلك من فعل هذا بابنة عمه وأيضاً فهي من نسوة  
فعل يريد زواني فقال ضمرة بن الدارمي كلاماً نصر فيه  
الربيع بن زياد وكانت بنو كلاب قد اسرت ضمرة بن ضمرة  
ثم منت عليه فقال لبيد

يا ضمير يا عبد بنى كلاب      ويابن كلب معلق بناب

اكان هذا أول الثواب      لا يعلقنك ظفري ونابي

اني اذا عاقبت ذو عقاب . فسكت عنه وكان لبيد بعد  
ذلك يقول لقد خاطبته وما أحد عندي اخوف منه يومئذ لانه  
كان شيخاً مجرياً شاعراً . وقال ضمرة بن ضمرة لا اهجو كلاباً

بعدها ماحييت وكان النعمان اذا غلب الرجل عنده وفلج على  
 خصمه زأده وسادة وامر فلقم عشر لقمات من طعامه قبل أن  
 يأكل أحد ففعل ذلك بلييد وهو معني قول ابنة لييد

ان ابانا كان حلواً مرأ يا كل قبل الآكلين عشرا

ولما انصرف الربيع بن زياد الى رحله بعث اليه النعمان  
 بضعف ما كان يجيزه في كل سنة وأمره بالانصراف فارسل  
 الربيع اليه قد علمت ماوقع في نفسك ولست أبرح حتى تبعث  
 الي من اتجرد له ليعلم الملك برأتي فارسل اليه النعمان مثل قوله  
 الاول فقال الربيع بن زياد

لئن رجعت جمال لا الى سعة مامثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وردت نخم باجمعها لم يعدلوا رشة من ابن شمويلا

فارسل اليه النعمان بقوله

شرد برحلك غني حيث شئت ولا تكثر على ودع عنك الاباطيلا

وارحل بحيث علمت الارض واسعة

وانشربها الظرف ان عرضا وان طولا

قد قيل ما قيل ان حقاوان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيل

فقال الربيع ماانا بقايل لبني جعفر شيئاً بعدها واني

لا انصر عليهم

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله يغمزهم أي يعيبهم استضعافا واصله في العود اللين  
يغمزه باليد لينهصر وقوله يهدر فالهدير صوت مردد من أصوات  
فحول الابل والحمام وقوله هوم اي نام نوماً خفيفاً وقوله بديهة  
اي جواب حاضر وارتجال قول وقوله لا تؤهل داراً أي تعمرها  
بالاهل وقوله ضئيل اي حقير وقوله شاسع أي بعيد وقوله قانع  
هو الراضي باليسير وهو أيضاً الذي يسأل الناس وقوله حربا  
وجدعا الحرب ذهاب المال والجدع قطع الانف وغيرها توسيعا  
وقوله تعس أي عثر ونكس أي قلب ولبس اي اختلاط  
وقوله عنس أي ناقة شديده وقوله هباب أي نشاط وقوله  
خدبة اي هوج الذكر خذب والانثى خدبة وبعير خذب  
شديد الصلب وقيل نشيط وقيل ضخم وقوله لاحب يريد  
ملحوبا أي مقشورا وقوله الاطبة هو جمع طبه وهي رقعه من  
يكون على عمروة المزاد يقويها وقوله المترعة هي المملوءة والاشجع

أدم العقدة التي هي مفصل الاصبع من أصله . وقوله أم البنين  
الاربعة هي امرأة مالك بن جعفر ولدت له بنين خمسة سادة وهم  
معاوية معوذ الحكماء وطفيل ابو عامر بن الطفيل . وربيعة أبو  
ليد الشاعر هذا وعامر وعبيدة وجعلهم لبيد أربعة للقافية وكلهم  
حضر هذا المقام الاربعة فانه كان قتل . وقوله الجفنة  
المدعده هي التي ملئت ثم هزلت ثم ملئت . وقوله الخيضة  
هي اختلاط الاصوات في الحرب . وقوله مسبعة أي ذات  
سباع وبقي لبيد الى أن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش  
في الاسلام سنين ولم يقل بعد الاسلام الا هذا البيت  
الحمد لله الذي لم يأتني أجلى حتى كساني من الاسلام سربالا  
وقيل والحمد لله اذ لم يأتني أجلى والاول جائز موجود  
في أشعارهم مثله

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الاخباريون أن سابور بن  
هرمز ذا الاكتاف ملكته الفرس جنينا في بطن أمه وذلك  
أن أباه هرمز كان عدل القضية متحنناً على الرعية فلما هلك



ولم يخلف ولداً شق ذلك على أهل مملكته فدخل موبد  
موبدان على نسائه ومعنى هذا الاسم انه حافظ دين حفظة  
الدين فمعنى موبد حافظ وموبدان حفظة وهو كالنبي عندهم  
فقال لمن هل فيكن من تحس حملاً؟ فادعت ذلك احداهن  
فقال لها إن المرأة الحازمة تفطن من أمارات جنينها لكونه  
ذكراً أو أنثى . فقالت اني أرى من نضارة لوني . وخفة حملي  
وقوة تحريك الجنين في بطني وميله الى شقي الأيمن ما يدلني على  
كونه ذكراً فبشر موبد موبدان أهل المملكة بذلك وأحضر  
التاج وعقده على بطنها وأخذ عهد الطاعة على الرعية لجنينها وجعلوا  
ينتظرون ما يكون منها الى أن ولدت ولداً ذكراً سوى البنية  
جميل الصورة عظيم الخلق تامه فسمى سابور . وجدد له عقد  
الطاعة . وأخذ الوزراء في تدير الملك . وتنفيذ الأمور وسد  
الثغور . واحتذوا على مثال صورة هرمز . الا أن تديرهم  
كان الى ضعف لعدم الرأس الضابط وطمع في مملكتهم من  
كان يجاورهم من كل الجهات فكانوا ينتقصونهم من أطرافهم  
وتغلبت الاعراب على مايلي بلادهم فعاثوا ولم يكن عند الوزراء

دفع لذلك ولما بلغ سابور من السن ست سنين نام يوماً فاقظته  
ضجة عظيمة فقال لمن وكل بحراسته في نومه ما هذه الضجة  
فقالوا هذه أصوات الناس على الجسر يستوقف بعضهم بعضاً  
لكثرتهم وازدحامهم ويصيح المقبل منهم بالمدير فقال وأي  
شيء دعانا الى تكليفهم هذه المشقة ليعقد لهم جسر آخر فيكون  
أحد الجسرين للمقبلين والآخر للذاهبين فسمى ذلك في أهل  
المملكة فعظم سرورهم وتباشروا بجود فطنته الى مصلحة الرعية  
ورأفته بهم فكانوا بعد ذلك يعرضون عليه الأمور ليتدرب  
في السياسة ويتدرج في النظر الى الرعية فن عجب ما حكي عنه  
أنه قيل له أن رجلاً من الاساورة غضب لامر ناله من السلطان  
فضم اليه جماعة من أهل الفساد. وأخاف السبيل وطلبناه طلباً  
شديداً فلم نظفر به ثم جاء مستسلياً قال يعنى عنه ويحسن اليه  
فقيل له أيها الملك انه قد قتل الرجال وأخذ الاموال فيتشوف  
مثله الى مثل فعله من الفساد فقال بئس الرأي ان الجاني اذا  
يئس من العفو . أصر على الجناية واذا طمع في العفو أسرع  
بالمراجعة وقال يوماً لحواضنه اذا كنتن عندي فلا تنظرن

احداً كن الى الأخرى ولا تتحدثن معها إلا فيما أمرتكن به من  
مرعاة أحوالي وإياكن والمسارعة بحضرتي . ونظر اليه الموبدان  
يوماً فقال أيها الملك عشت الدهر . وملكتم الأقاليم ان  
العقل عقلا ن عقل مولود . وعقل مكسوب . وان الرب قد أفاض  
على الملك من العقل المولود ما لو قسم على أهل الارض لو سعمهم  
وان العقل المكسوب انما ينال بصحبة الحكماء وان  
الموسومين بخدمة الملك شكوا اعراضاً وسامة من الملك فقال  
سابور ان الحمد الاعظم والشكر لواهب العقل . أما السامة فلم  
تكن منا . وأما الاعراض فلانهم يقضون لنا في المحاضرة  
بحكم السن فنبهناهم على غلطهم ببعض الاعراض عنهم ولذلك  
ظنوا بنا السامة ولسنا لها . قال فخرج الموبدان عنه بعد ما سجد  
له وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة ان الملوك متميزة بعقولها  
وأخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن صحبهم بغير  
ما يلائمهم وقصر عن توفيتهم ما يجب لاقدارهم عطب . قال الشيخ  
رحمه الله الذي أراده سابور . ان الفلاسفة الذين كانوا يصحبونه  
قد قصروا في الادب معه لصغر سنه فعاملوه في بعض مجالستهم

له بمقتضى ذلك . ولم تزل أهل دولته يتعرفون منه سمو الهمة  
ولطف الفطنة وسعة الصدر وانسباط المصالح واعتماد العدل الى  
أن بلغ ستة عشر سنة فامر أن ينتخب له ألف أسوار من  
ذوي البأس والنجدة وأن تزاح عليهم ويبسط أملهم فامتل  
أمره فسار بهم الى الاعراب الذين كانوا في أطراف بلاده  
فاوقع بهم وهم غازون فنال منهم وأوغل في آثارهم طلباً فغور  
مياهم وخلع أكتاف من ظفر به منهم فلقب ذا الاكتاف  
ولم يتعرض لشيء من أموالهم ولا سلبهم ثم نزعت نفسه الى أن  
يدخل بلاد الروم متنكراً فيشاهد حالهم ويعلم عورة ثغرهم وقدر  
قوتهم وهمة ملكهم فامر من كان معه بالعودة الى أوطانهم ثم  
استصحب معه وزيراً كان أفضل وزرائه . ودخل بلاد الروم  
قال الشيخ رحمه الله قد فصلنا خبره في مسيره الى بلاد الروم  
وتطوافه فيها وقبض ملك الروم عليه بدلالة المنفرس فيه وسجنه  
في تمثال بقرة وخروج ملك الروم الى بلاد فارس . واستصحابه  
اياهم مسجوناً في ذلك التمثال ومانال من أرض فارس ومانال في  
مسيره وما دبره وزيره في الخروج وفي عود سابور الى بلاده

ودار ملكه . وتدييره في مباحثه قيصر . وظفره به واستيفائه  
منه وتغريمه ما تلف من مملكته وأوضحت ذلك كله مستوعباً في  
كتابنا المسمى . سلوان المطاع . في عدوان الاتباع وورصعت  
ذلك كله بذى أمثال حكيميات غرائب . عديمات الضرائب

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله انه لما ولد ليزجرد ابن بهرام الاكبر  
ولده بهرام جور . ذكر له بعض منجميه قوة ميلاده . وسعادة  
جده . وعظم شأنه . ومصير الملك اليه وذكر واعم ذلك انه  
ينشأ غريباً في أمة ذات همم عالية . وأحساب زاكية . وانه  
يتناول في ملكه من بين ظهرانيهم فاجال فكره في الامم  
المجاورة له والنائية عنه فوقع اختياره على العرب فاستدعى النعمان  
ابن المنذر بن امرئ القيس بن عدى بن نصر اللخمي فاحسن  
اليه وملكه على العرب وسلم اليه ولده بهرام . وجعل اليه  
حضانته وامر أن يسير به الى بلاده فكفله النعمان بن المنذر  
لسبب ليس هذا موضع ذكره وانطلق به الى الحيرة من بلاده  
وبنى له الخورنق واختار لرضاعته أربع نسوة ذوات أعراق

ولدت زكيه . وألوان وضييه . وأخلاق رضييه . وأذهان ذكيه  
ونفوس أبيه . فمهن امرأتان من الفرس . وامرأتان من العرب  
وأحسن القيام عليهن فارضعن بهرام أربعة أعوام وفطمته فلما  
استكمل خمسة أعوام قال للنعمان احضري من يصلح مني بآدبه  
وعلمه . فقال له النعمان انك صغير السن لا تطيق فيه العلم فاذا  
بلغت سنًا تطيق فيه التعلم فعلت ذلك . قال بهرام أنا كما  
قلت صغير السن ولكن عقلي عقل محنك . وأنت وان كنت  
كبير السن فعقلك عقل صغير ضرع أما تعلم أيها الرجل أن  
كلما يتقدم في طلبه قبل وقته . ينال في وقته . وما يطلب في وقته  
ينال في غير وقته وما يفرط في طلبه يفوت فلا ينال . وأنا ولد  
الملك والملك صاير باذن الله الى . وأولى ما طلب الملوك  
صالح العمل لانه زين لهم وملكهم وبه يقومون ولن ينال  
ذلك الا بالعلم فعجل على بما سألتك . قال الشيخ رحمه الله هذا  
الذي حكيتة عن بهرام جور أوردته محمد بن جرير الطبري رحمه  
الله رويته عنه باسناده والقصد بذكر هذه البرأة من العهدة  
اذ كان جمهور الأنفس ينافي إضافة مثل هذه الحكم الى ابن

خمس سنين ولن ينكر ذلك من وقف على خصيصي عقول من  
 طبع على الرياسة وفطر على سمو الحكمة واهله خالقه سبحانه  
 بسياسة الخلق ثم انهم لا يعدمون في حال الطفولية صحة الاريات  
 من النساء . والاديبات من الحواضن فتنشأ آدابهم وكانهم  
 فطروا عليها . قال ولما سمع النعمان مقالته بعث من فوره الى يزدجرد  
 يذكر له مقالة ولده فارس الى يزدجرد برهط من فقهاء الفرس  
 وحكمائهم وضم اليه النعمان رجالا من حكماء العرب وفصحائهم  
 وذوى البصر بوقائعها وأيامها وأخلاقها ورتب لكل طبقة  
 ممن أهله لتعليمه وقتا يقيدون فيه ما يعلمونه وحذرهم من ذهاب  
 وقت من الاوقات ضياعاً وكان فيمن ضمه اليه رجل يقال له  
 جلس كاد ان يحتوى على ما خصصوا به من الاداب فاخذوا فيما  
 امروا به بمجد ومنا صحة فصادفوا من بهرام فطنا لقنا متانياً  
 فما انتهى عمره الى اثنتي عشرة سنة حتى استفاد ما عندهم وفاقهم  
 فاعترفوا بفضله عليهم فاتى بهم النعمان وصر فهم الا جلسا  
 وكتب الى الملك أن يبعث اليه من يعلمه الرمي والفروسية وما  
 يحتاج اليه المحارب ففعل ذلك قال فاستفاد بهرام ما عندهم في

ثلاث سنين ثم ان النعمان كتب الى يزدجرد يستأذنه في القدوم عليه بولده فاذن له فقدم عليه به واوفدمعه سادة العرب ذوي شرفها فاحسن يزدجرد نزلهم واجزل صلتهم ووصرفهم مكرمين واحتبس بهرام عنده فجعله على مجلس شرابه والزمه القيام في مجلسه وكان يزدجرد فظا غليظا عسوقا سيء الخلق فلقى بهرام من ذلك عناء وندم على مفارقة النعمان ثم انه اخذ نفسه بالصبر على خدمة ابيه الى ان قدم على ابيه اخوقصر ساعيا في عقد صلح فتشفع به الى ابيه في رده الى النعمان فشفعه فعاد اليه ولبث عنده حتى هلك ابوه وصار الملك اليه وقد ذكرنا في الكتاب المسمى سلوان المطاع . في عدوان الاتباع . ما كان من بهرام في صحبة ابيه وتبرمه بها وما أشار به عليه جلس في ذلك وشرحنا ما ساسه جلس به من الحكمة وضر به له الامثال وذاكرنا عودته الى النعمان وتمالي الفرس على تحويل الملك عنه وتوليتهم غيره وما امتحنوه به حين نازلهم وكيف ارتجاعه الى الملك وما منعنا ان نأتي بذلك هاهنا الا الابقاء على ذلك الكتاب في التجنب لهضمه ولهبهرام جور اخبار عجيبة دونها الفرس ونقلها الاخباريون



وهو أحد من أخذ الملك بقوة الجسد وشجاعة النفس . وها  
 أنا أورد من أخباره خبرين عجيبين ( احدهما ) ما ذكره ان  
 بهراما لما استقر الملك له اقرت عيون رعيته بلطف السياسة وقصد  
 السيرة وعموم الاحسان ثم احتجب عنهم ونصب لهم احسن  
 وزرائه رأيا واعد لهم سيرة . فلما الفوا من بهرام الاحتجاب  
 خرج متنكرا حتى أتى بلاد الهند فجال في ممالكها ونقب عن  
 ملوكها واحاط علما بسبلها فينما هو بحضرة فيروز عظيم الاراكنة  
 بالهند دم فيروز عدو له كان يوالي غزوه ونكايته حتى خامرته  
 الطمع في سلب ملكه فاضرب فيروز لمقدمه واستعد له على  
 حال خور وتين لبهرام ذلك فقصد فيروز فاستأذن عليه فاذن  
 له ولما مثل بين يديه جعل فيروز يتأمله فرأى صورة جميلة  
 وقامة مديدة ومنظرا بهيا فناداه وادناه وسأله عن نفسه فاخبره  
 انه أسوار من اساورة الفرس احدث في بلاده حدثا نخاف من  
 ملكها فهرب فسأله عن حاجته فاخبره انه يريد ان يكون في  
 جملة ومن خدمه وان عنده من الغناء والكفاية ما ليس عند غيره  
 فقال له فيما قال أيها الملك ليهن عندك أمر عدوك فانا اكفيك

بقوة الله تعالى فداخت فيروز له هيبة وصادف منه قبولا ولما حضر رؤساء جنده امرهم بطاعته والتدبر بامرهم في تلك الحروب ولما غشيه العدو خرجوا اليه فصفهم بهرام وقال لست اريد منكم الا أن تحموا ظهري وان تتقدموا اذا تأخر عدوكم واذا رأيتوهم قد تشوشوا وتزلزلوا فاحملوا عليهم . وتقدم بهرام فشد على العدو شدة قتل فيها جماعة ثم كر راجعا فاتبعوه فجعل يرميهم فلا يسقط نشابه الا في عين رجل منهم فارتدعوا عنه وكر عليهم وقد دخلتهم هيبته فجعل يضرب الدارع فيسقط نصفين ويقلع الرجل منهم عن فرسه فيذبجه بقربوس سرجه ثم يضرب به فارا آخر فيصرعه وتأخر فقل من تجاسر على اتباعه ثم كر عليهم وقد اعمد سيفه وجعل قوسه في ذراعه فخالطهم وجعل يأخذ الفارسين فيضرب احدهما بالآخر فيقتلها ثم يرمي بهما في الصف فدعروا منه وصاحوا هر مند هر مند اي الشيطان ونكسوا وتشوشوا فامر فيروز عند ذلك جنوده بالحملة فحملوا على عدوهم واستباحوا عسكرهم فقتلوهم ابرح القتل ولما رجع فيروز الي دار ملكه غانما احضر بهرام فاجلسه

على السرير معه واطعمه من ورق التنايل بيده وقال له احتكم  
 فلا تسألني شيئاً الا اعطيتك اياه فقال اقطعني ارضا من ارضك  
 فاقطعه الدليل ومكران وعملهما وكتب له بذلك كتابا أشهده فيه  
 على نفسه فاخذ بهرام الكتاب ولبث اياما يتعاهد الملك ثم  
 تسلل فعاد الى ملكه وبعث اليه رسولا واصحبه بهدية نفيسة  
 ودفع اليه كتاب الاقطاع وامره بان يعرضه عليه فلما وقف  
 فيروز على باطن الامر قال بحق حكم ارموز الرب اشاهان  
 شاه في ميراث ابيه ان يمضى كتاب الاقطاع وأقام من يقبض  
 خراجه ويحمله اليه وكتبه بكتاب عنوانه الى شاهان شاه بهرام  
 ايران شهر شاه بهرام ابن يزدجرد من المعترف بفضله ملك  
 الحكمة فيروز . أما قوله ارموز فهو بلغتهم اسم الله تعالى وهو  
 عندهم اله الخير الذي هو النور لكونهم ثنوية . وأما قوله شاهان  
 شاه فعناه ملك الملوك فشاه هو الملك وشاهان الملوك . وقوله  
 ايران شهر شاه فعناه ملك خيار الخيار وشهر هو بلدور بما قالوا  
 ارمان شهر أى بلد السباع . وشهر معناه بلد . وهم يقدمون من  
 لغتهم ما تأخره العرب في الاضافة والنعته

### ﴿ والخبر الآخر ﴾

مارواه أن بهرام ذكر عند خاقان ملك الترك بالقوة والشجاعة  
فسدده حسدا شديداً وكان له وزيران فدكر ذلك لافضلهما  
وسأله التدبير في هلاك بهرام فقال له الوزيران كتم الملك ذلك الي  
سعت له فيه . فقال اني اُكتمه ولبث مدة ثم سأل الوزير عما صنع  
فيه فليستصبره ثم تكرر منه مراراً الى أن قال الوزير . لاحيلة  
لى أيها الملك فيما كلفتى فيه وانما استصبرتك رجاء ان يزول من  
نفسك ما فيها منه فاذلم يزل فاندب له غيرى فغضب خاقان عليه  
واطلع وزيره الآخر على ذلك وكان فيه شرو حسد فتكفل لخاقان  
بنيل مراده ثم ندب له فاتك من فتاك الترك لم يكن في الترك اشد  
بدنا ولا أجراً مقدما منه وضمن له انه ان قتل بهرام ونجا اعطاه  
رياسة الجند وجعل ذلك خالداً في عقبه وان هلك دون مرامه ان  
يشرف ولده تشریفاً يخلد ذكره أبداً وأعطاه مالا كثيراً وان  
الفاتك استصحب أخاه الى دار الملك بهرام فلما حضر دار ملكه قال  
ذلك الفاتك لآخيه بعني من بعض خدام القصر الموكل بحراسته  
ليلا فجعل ذلك الفاتك يتجيب الى مولاه بحسن الطاعة ونصح

الخدمة حتى نفق عنده واختص به ثم تخلف الذي اشترى الفاتك  
عن حراسة القصر لمرض ناله فاستناب الفاتك في الحراسة  
فعمد الى خزائن سلاح بهرام وكانت بازاء قصره فالتقى ناراه  
وثبط أصحابه عن المبادرة الي أطفائها فاشتد عملها ثم ندب الناس  
لاطفائها فارتفعت الضجة فخرج بهرام على فرس ولا سلاح عليه  
فانهز الفاتك الفرصة ودنا من بهرام ومعه خنجر قد أخفاه  
فنظر اليه بهرام في ضوء النار فتنرس فيه الشر فجمع رجليه على  
ظهر الفرس فاذا هو على الفاتك فقبض عليه فاستسلم في يده  
وظهر الخنجر فاخذه بيمينه منه وجمع يديه في يده الواحدة وانطلق  
به يقوده حتى دخل القصر فحلى عنه وسأله عن أمره فصدقه  
الحديث فقال له بهرام اما أنت فلك زمتنا على حفظ نفسك  
والاحسان اليك ان اطعنا إذ كنت آتيت ما آتيت طاعة الملك  
ونصيحة له وبذلت نفسك في مرضاته واداء حقه عليك ومثلك  
فليصطنع وأنا نبخل بنفسك اذ سمح بها صاحبك . ونحفظها  
عليك إذ ضيعها . ولنا أرب في حبسك مكر ما مدة ثم نطلقك  
ونحس اليك فادللنا على أخيك فدلله عليه فارسل اليه من قبض عليه

وحبسهما في قصر مكرمين وأخذ عليهما ان يكتما امرهما وان أذاعاه  
 فقد احل دمهما وبريا من ذمته وكان قد رفع الى بهرام إن رجلا  
 من رعيته ببعض بلاده له ابنة لم يسمع بامرأة خلقت على  
 صورتها طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على قدميها وكان  
 جلدها في لونه وصفائه وصقائه كأنما كسى قشور الدر . متناسبة  
 الخلق . بديعة الجمال . حسنة التركيب . دقيقة التخطيط لا يستطيع  
 من رأى عضواً منها ينقل بصره عنه الا بعد مجاهدة  
 النفس واذا قابلت عيناها عيني ذي لب اضطرب قلبه في  
 صدره اضطراباً شديداً فلا يسكن حتى يضمها الى صدره  
 ويرشف ريقها . واذا وجد المحزون ريح جسمها ذهل عن  
 حزنه وكان لها مع ذلك أدبٌ وعقل وحزم فشرهت نفس  
 بهرام اليها ثم قمعها بالأنفة وتزده أن يكون عنده ابنة رجل من  
 الزرّاع قد عرفها الناس فصرف نفسه عنها ونهى أن يذكرها  
 له ذاكر . وأمر العامل على بلدها أن يتفقد أحوالها . ويتعاهد  
 أمورها ومنع أباهما من انكاحها فلما حدث عليه من ملك الترك  
 ما ذكرناه أحضر رجلا من أصحابه داهية ذامكر لطيف التآني

لما يحاوله فنديه للمكيدة بخاقان وأمره بما سند كره في أثناء الحديث وأعطاه من الذهب والفضة ونفائس ذخائر الملوك ماظن أنه يحتاج إليه وأمره أن يصير متنكراً في زي تاجر الى والد تلك الجارية التي ذكرناها فيشتريها منه ليستعين بها على مكيدته التي ندبه اليها وأرسل الى العامل الذي هو على بلد أبيها يأمره بالتضييق على أبيها ومطالبته بما يعجز عنه ففعل ذلك واشتراها منه بوزنها ذهباً وهو شيء تفعله أهل الخراج من الفرس يبيعون أولادهم ثم قصد الى وزير خاقان الساعي في المكيدة لبهرام فباعه أشياء من تحف بلاد فارس وأهدى اليه هدايا وتنفق عنده مدة بالتحف حتى أنس به وخف على قلبه فلبث عنده عاماً ثم قال له اني أحببتك أيها الوزير حباً شديداً ولي عام أنازع نفسي في آحافك بتحفة لم يظفر بمثلها أحد من الناس . وقد كانت نفسي ترضن بها ثم قد سمحت أن أتركها . فقال له الوزير ماهذه التحفة . قال جارية طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على مواطئ قدميها كأنما كسى جلدها قشور الدر . إذا وجد المحزون ريح جلدها ذهل عن حزنه

ومن نظر الى عضو من أعضائها لم يصرف بصره عنه الا  
بمجاهدة شديدة من النفس ومن قابلت عيناها عينيه تحير  
واضطرب قلبه فلم يسكن الا بضمها الى صدره ورشف ريقها  
فلما سمع الوزير الصفة استنزه الهوى وجعل يتقاضا احضارها  
فاحضرها اليه . فلما وقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب اليها  
وعانقها ورشف ريقها . وقال لسيدها احتم فقال حكمي قربك  
والخطوة عندك قال الوزير هذا لك عندي ولك من المال  
ما احببت . قال لا حاجة لي بالمال ثم خرج مبادراً فقصد باب الملك  
خاقان فذكر لبعض ثقاته ان عنده نصيحة يخاف فواتها فادخله  
على خاقان وسأله عن نصيحته . قال قصدت الملك بتحفة لا تصلح  
الا له . وسألت الوزير فلان أن يوصلها اليك فاستأثر بها  
واعتدى عليها وبذل لي مالا كثيراً على كتمان ذلك فلم أفعل .  
قال له ماهذه التحفة فذكر له الجارية ووصفها بصفها فارسل  
خاقان من فوره رجالا من ذوي النسك في دينهم وأمرهم  
بالمهجوم على الوزير . وحفظ الحال التي يرونها وهيأته التي  
يرونها عليها والأتيان به وبالجارية محجوبة ففعلوا ذلك وذكروا



أنهم وجدوها بين يديه جالسة متجردة فسألها خاقان عما نال منها فقالت عانتني وقباني وجرذني فنظر إلى . فامر خاقان بقطع عينيه وقطع لسانه وشفتيه ويديه ثم خلا بالجارية فسألها أبكر هي أم ثيب فقالت بل بكر . فلم يملك نفسه ان اقترعها ولما نزع عنها أزالته عن رأسها قناعاً فمسحت ذكره . فاحسن تملأ فيه ثم ظهرت فيه نفخة . وتبدا بتغيره فعلم انه قد سم وتناول موسا فقطع بها ذكره وأمر بالجارية فنحيت عنه وحفظت وطلب مولاه فلم يظفر به وعالج نفسه حتى برئ ثم أحضر الجارية فسألها عن أهلها وبلدها فصدقته وسألها عن أمر سيدها فلم تعلم من حاله سوى انه رجل تاجر اشترأها من أبيها وسألها عن القناع فقالت كسانيه سيدي وعرفني انه يهديني الى الملك وان من شأن الملك إذا وقع على امرأة ونزع عنها أن تمسحه المرأة بما على رأسها كأننا ما كان فان لم تفعل ذلك تعرضت لسخطه فعلم خاقان أنها مخدوعة فلم يعرض لها بشر . قال ولما عاد صاحب بهرام اليه وأخبره بما تم له من المكيدة احضر بهرام التركي الفاتك وأخاه فاحسن اليهما وكتب كتابا الي خاقان يقول فيه

ان الحسد والبغى أورداك . وأوردنا وزيرك وزير السوء موارد  
العقوبة والندم . وقد كنا أنزلناك منزلة الأخ قبل أن نعرف  
خبث نيتك فلما علمنا رأيك فينا أردنا بك ما أردت بنا ففضى  
الله لنا عليك بنجاح السعي لما علمه من صلاح نيتنا وقد كان  
وزيرك الناصح قضى حقاك ونظر لك نظراً حجبك البغى  
عنه . وإذا فالتق الله لنفسك فلسنا نعرض لك بعد ما لزمنا  
من حسن النظر لنفسك بمسألتنا . فلما انتهى الكتاب الي  
خاقان عرف من أين أتى . وتجهز لغزو الفرس في أمم  
لا تحصى كثرة فانتخب له بهرام أنجاد أساوره الفرس ولقيه  
ففضحه ولم تغن عنه جنوده شيئاً ودمر الله عليه ملكه لبغيه

### ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه زعم الفرس ان  
سابور لما هلك ترك ابنه سابور ابن سابور صغيراً . واختلف  
مدبرو الدولة فيمن يملكونه عليهم فقال قوم الى ان يملكوا  
عليهم سابور هذا لما يرجونه من اخذه بسنة سلفه ومال قوم  
الى أن يملكوا ازدهشير بن هرمز لكفائته وقالوا انا بلونا طمع

في ملكنا ونقضهم لاطرافنا حين كان سابور صغيراً فلا نعود  
 وغلبوا على الامر فملكوا ازدهير ابن هرمز ولما بلغ ذلك سابور  
 كان مما حفظ عنه في ذلك . أربع كلمات قالهن في أوقات  
 شتى . قال ليس من العدل أن يدفع الولد عن ارث أبيه  
 وقال في وقت آخر ما عذر قوم ورثوا الجنين . وحرموا الوليد  
 يريد أنهم ملكوا أباه في بطن أمه . وقال لو علم رعيتنا أن  
 الملك كالنار . لا يمنعها صغرها من عدم التأثير ما اجترأوا علينا  
 وقال لان عاد حقنا يوماً لنديقن المعتدين علينا من حلاوة العفو  
 وبرد الاحسان أضعاف ما اذاقونا من مرارة البغي وحر الأساءة  
 آخذاً بالفضل وشكراً للمولى على النعمة . فملك ازدهير بن هرمز  
 اربع سنين . واحسن السيرة ثم هلك فعطفوا على سابور بن  
 سابور فلكوه لما علموه من حكمته وسمو همته ولم يردهم عنه  
 صغره فأسعهم صغراً وطولاً ولم تطل ايامه فهلك ومما حفظ عنه  
 حين ملكوه قوله . الحمد لله على صنعه لنا ان لكم عندنا قضاء  
 الحق . واخذ بالعدل . وقولا بالصدق . ونظراً بالعطف . وسماعاً  
 بالحكم . وصيانة بالحزم . وان نثيب من اقلع عن الاساءة

ثواب المحسنين فاحسنوا بنا الظن في يومنا . واصرفوا الينا  
الامل في غدنا . وادعوا الرغبة الى الله في معونتنا على طاعته فيكم

### ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الفرس مامعناه ان ازدشير بن  
بابل بن شاهان لما قهر ملوك الطوائف وجمع كلمة الفرس ومهد  
سبيل العدل ومد اسباب المصالح . وحسم اطماع الاعداء  
مرض مرضاً شديداً فجزع عليه خاصة رعيته وعامتها ثم ان  
البرء دب فيه فينما هو نائم أتقظته ضجة عظيمة قد طبقت الجو  
فسأل عنها فقيل هذه رعية الملك اجتمعت تدعو الرب له  
بالسلامة فاستحضر موبدان موبذ الذي هو حافظ حفظة الدين  
والمواودة الذين هم حفظة الدين والاصفهييد الذي هو حافظ  
الجيوش والامراء . والمرابذة الذين هم قوام الشغور فحضروا مجلسه  
وقد سدل بينهم وبينه حجابا فقام المتكلم عنه فقال لهم انكم بمرآى  
من الملك ومسمع وانه سمع ضجة فسأل عنها فقيل له ان رعية  
الملك جزعت لمرضه فاجتمعت تدعو الرب له بالسلامة أتحق  
هذا؟ فقال موبدان موبذ . حق ما قيل لشاهان شاه وان نفوس

رعيته لسمحة ببذل أموالها وأولادها في الدفع عنه . وأهل  
هو ومستحقه . وكلنا له الفداء . فتكلم أزدشير بصوت ضعيف  
فشكر الرب ثم قال ان الانحلال والذبور ليحومان على عالم  
التركيب وان نهلك فبعد أن اعدنا لملك الذي كان هرم الى شبابه  
والدين الذي كان غرب الى مشرقه ثم هذا ولدي قد علمنا غناؤه  
بفيض العقل به وامداده اياه بمواهبه فان شتمم فاختروه  
وكان سابور اذ ذاك . لم يجاوز . ثمان سنين . وكان لازدشير  
ولد كبير اسمه بابك نشاء في حجر فيلسوف ناسكا فرسخت  
الفلسفة في قلبه وغلبه الذسك فساح في الارض وجهل موضعه  
فنكس القوم رؤسهم وصمتوا فقال ازدشير ليتكلم موبدان  
. موبذ بالصدق الذي هو أهله . فقال قد علم شاهان شاه ونحن له  
الفداء ان جماعة من المتغلبين على الممالك الفارسية كانوا قد ركبوا  
الاسرة وحملوا التيجان ونظروا بالنفع والضرر ونطقوا بالحياة  
والموت ثم تركوا ذلك كله لانه فيه لکن لان شاهان شاه  
ازدشير اضطرهم الى تركه وتيجانهم الان بعد في خزائهم  
وسيو فهم على عواتقهم واتباعهم نصب أعينهم فلسنا نأمن إذا

علموا أن هذه المملكة التي هي لممالك الاقاليم كالواسطة للعقد قد صارت الى صبي ان يثبوا على اسرتهم ويضعوا تيجانهم على رؤسهم والخصم حاضر والكلم يدمي . والعهد بالشتات قريب فيعود الملك الى هرمه والدين الى غروبه ومع هذا فعييد شاهان شاه مفوضون الى اختياره . راضون بحكمه . فقال ازدشير ليحضر ولدنا سابور فحضر سابور في محفة من العود الرطب مصفحة بالذهب مرصعة بالياقوت والدر فوضعت على باب المجلس فلما استقرت بالارض قام سابور على قدميه وخرج من المحفة فخطى خطوة واحدة وقام فرفع الحجاب الذي على ازدشير ومشى حتى انتهى اليه فسجد امامه وقام فقال ازدشير مخاطبا لموبدان موبذ . أيها الفاضل المخصوص من أول الاوائل بحفظ الديانة اذكر لولدنا ما ذكرته لنا فاعاد موبدان موبذ كلامه لم يخرم منه حرفا ثم قال ازدشير لولده ليحب ولدنا عما سمع بما عنده فيه فقال سابور لشاهان شاه لك المدح الخالد وأعطاك الرب عمر كيوم صرت كلشاه وملكك الرب ممالكة . أما اذا أذن الملك في الجواب فليعلم الحاضرون من حفظة الدين .

وحفظة الملك ان رعية الملك مدبرون بقوي عقله لا بقوي  
 اعضائه ومحروسون بعظم همته ولطافة فطنته وكرم حسه لا بضخامة  
 جسمه . وتقدم مولده . ومن كان جزءاً من شاهان شاه ازدشير  
 فحسبه ثم سكت . فقال ازدشير بل انت أيها الولد كل نفسنا  
 لا جزء منها . فخر الحاضرون سجداً واعترفوا بفضل سابور وبذلوا  
 من أنفسهم الانقياد له . وبأيعوا على ذلك . قال الشيخ عني الله  
 عنه قد قدمنا تفسير الفاظ وقعت في هذا الخبر بما أغنى عن أعادته  
 وبقي ماله أن ياتبس على بعض الناس

﴿ ذكر مقتضي قول موبدان موبذ ﴾

قوله المتغلبين على الممالك الفارسية هو ان الاسكندر المكدوني  
 انتهى في تطوافه الى إقليم بابل فلقية ملك بابل وهو دارا بن  
 دارا بجموع فارس فقتله الاسكندر بيده مبارزة واستولى على  
 ملك فارس وارسل الى مؤدبه ارسطوطاليس يستشيره في أمر  
 إقليم بابل فاشار عليه أن يملك على كل عمل من أعمال فارس رجلا  
 من أشرف أهل ذلك العمل وقال له ان الملك المتوج منهم  
 لا يرى أن ينقاد لغيره وذلك يوجب افتراق كلمتهم وسياسة

أمرهم ففعل فللك على كل ناحية منها ملكا وعقدوا على رأسه  
 تاجا فضبط كل ملك منهم ماتحت يده وجعل ينازع من يليه  
 من الملكين فلبثوا بذلك اربعمائة وخمسا وستين سنة فهم ملوك  
 الطوائف وكان ازدشير من أحد ملوك الطوائف مملكا على  
 اصطخر وعملها الا أنه كان من ذرية متقدمي ملوك الفرس  
 فسعت همته الى الاستيلاء على ممالك فارس واعادة أمورهم الي  
 النظام المتقدم وطلب ذلك فادركه . وأما قول سابور وأعطاك  
 عمر كيومرت كلشاه فان كيومرت عند الفرس هو أول الملوك  
 . ويزعمون انه آدم عليه الصلاة والسلام وانه عمر ألف سنة  
 ومعنى كلشاه ملك الطين . قال الشيخ رحمه الله تعالى وبعد فاني  
 قد أتيت على ما عمدت له في كتابي هذا راغبا الى الله سبحانه  
 في صلاح العمل ونجاح الامل فنه المنة والحول وله المنة  
 والطول . وهو حسبي ونعم الوكيل



انتهى الكتاب بعون الله



# فهرس الكتاب



صيفه

- ٦ الفريدة اليتيمة في أخبار نينا محمد عليه السلام
- ٤٢ درة زين لقرة عين في أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٤٦ درة زين لقرة عين في أخبار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
- ٥١ درة زين لقرة عين في أخبار سيدنا العباس عم المصطفى عليه السلام
- ٥٥ درة زين لقرة عين في أخبار الحسن والحسين رضي الله عنهما
- ٥٨ أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام
- ٦٢ درة زين لقرة عين في أخبار معاوية رضي الله عنه
- ٧١ تفصيل قبائل قريش
- ٧٥ درة زين لقرة عين في أخبار عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ٧٩ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن عباس رضي الله عنه
- ٨٢ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه
- ٨٥ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
- ٨٧ درة زين لقرة عين في أخبار المسور بن مخرمة رضي الله عنه
- ٨٩ النخب التوالى درة زين لقرة عين في أخبار معاوية بن عبد الله
- ٩٥ درة زين لقرة عين في أخبار أبي العباس وأبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
- ٩٩ درة زين لقرة عين في أخبار الأشدق ابن سعيد بن العاص
- ١٠٤ درة زين لقرة عين في أخبار يزيد بن معاوية

## مصحفه

- ١٠٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الملك بن مروان  
 ١٠٩ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المأمون  
 ١١٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المعتز بالله  
 ١١٩ درة زين لقرة عين في أخبار الراضي بالله  
 ١٢٤ درة زين لقرة عين في أخبار يزيد بن المهلب  
 ١٢٦ درة زين لقرة عين في أخبار مخلد بن يزيد  
 ١٣٣ درتا زين لقرتي عين في أخبار جعفر والفضل ابني يحيى  
 ١٣٦ درتا زين لقرتي عين في أخبار الحسن وسليمان ابني وهب  
 ١٤٠ درة زين لقرة عين في أخبار من تكلم بالمهدي  
 ١٤١ درة زين لقرة عين في أخبار معروف الكرخي  
 ١٤٤ درة زين لقرة عين في أخبار سهل التستري  
 ١٤٦ درة زين لقرة عين في أخبار السرى  
 ١٤٨ درة زين لقرة عين في أخبار الحارث بن أسد المحاسبي  
 ١٥٠ درة زين لقرة عين في أخبار أبي يزيد البسطامي  
 ١٥٤ درة زين لقرة عين في أخبار صبي عبد الله بن أحمد الجلا  
 ١٥٥ درة زين لقرة عين في أخبار صبي فتح الموصلي  
 ١٥٦ درة زين لقرة عين في أخبار أحمد التوري  
 ١٦٠ درة زين لقرة عين في أخبار داوود الطائي  
 ١٦٣ درة زين لقرة عين في أخبار منصور السري  
 ١٦٤ درة زين لقرة عين في أخبار عمرو بن أحيحة

- ١٦٧ درة زين لقرة عين في أخبار دغفل  
 ١٦٩ درة زين لقرة عين في أخبار لييد بن ربيعة  
 ١٧٦ درة زين لقرة عين في أخبار سابور ذي الاكتاف  
 ١٨١ درة زين لقرة عين في أخبار بهرام جور  
 ١٩٤ درة زين لقرة عين في أخبار سابور بن سابور  
 ١٩٦ درة زين لقرة عين في أخبار سابور بن ازدشير